



رجل المستحيل

أبواب الجحيم

١٩



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
١٩٩٠

المؤلف



نابيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زائفة
بالأحداث
المثيرة

١٩

رجل المستحيل (١٩) • أبواب الجحيم • المؤسسة العربية الحديثة • طاعة

وما يعادل دولارا
أمريكيًا في مائة
الدول العربية
والعالم

• أبواب الجحيم •

- لماذا يواجه (أدهم صبرى) ثلاث منظمات
- قوية في آن واحد على أرض الولايات المتحدة
- الأمريكية ؟
- كيف يمكن أن يخرب (أدهم صبرى) وحده
- هذه المنظمات الثلاث ؟
- نرى لمن يكون النصر في النهاية ؟ وكيف ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، تشرى كيف يعمل
- (رجل المستحيل) .



www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المختبرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

٩ - جحيم (المافيا) ..

تتلعل (دون ريكاردو) زعيم عصابات (المافيا) الشهيرة ، فوق فراشه الصغير بزنتائه في سجن (سنج) الأمريكى ، ثم اعتدل جالساً على طرف الفراش ، وأخذ يتمم ببطء عبارات ساخطة ، قبل أن يتوجه نحو صورة مرسومة بمهارة ودقة فائقتين لوجه رجل وتسم الملامح ، تدل نظراته على القوة والبأس .. ونقر (دون ريكاردو) على الصورة بأصابعه ، ثم اقترب منها بوجهه ، وقال بحلق وكأنه يتحدث إلى صاحبها مباشرة :

— لن يمضى وقت طويل حتى أجبرك على دفع ثمن إبداعي في هذا المكان الحقيقى أنها الشيطان المصرى .. لن يمضى وقت طويل حتى لا أجعل هناك من يحمل اسم (أدهم صبرى) حياً على وجه الأرض^(١) .

(٩) راجع قصة (قاع الخطر) .. المغامرة رقم (٣) :

٥

جاءه صوت من الجانب الآخر للقضبان يحمل في طياته نبرات الرهبة يقول :

— إلى من توجه لعناتك يا (دون ريكاردو) ؟ ... إلى الصورة مرة أخرى ؟

استدار (دون ريكاردو) يواجه محدثه من خلف قضبان زنزانه ، وقال بحدة :

— ماذا تريد أنيأ الحارس :

ازدرد الحارس ربة ، بصعوبة ، فبرغم تأكده التام من أن (دون ريكاردو) سجينه غير مسموح له بمبارحة زنزانه إلا للعمل في ورشة السجن ، أو التريض ، إلا أنه ما من طفل في الولايات المتحدة الأمريكية لا يعلم أن (دون ريكاردو) ما زال زعيم عصابات (المافيا) الرسمى ، وإن قام ربيبه (جروشو مانيانى) ذو الثلاثين عاماً بنطق أوامر الزعيم ، التى تتسرب إلى خارج جدران السجن ، بوسائل غير معروفة رسمياً ، وإن لم نخف على أحد في الواقع ..

٦

وبسبب هذه المعلومات شعر الحارس بالرهبة وهو يرد على سؤال زعيم (المافيا) قائلاً :

— مغدرة يا (دون) .. ما قصدت إزعاجك ، ولكن مستر (جروشو) قد حضر لمقابلتك ، وهو يحمل تصريحاً رسمياً بمقابلة منفردة .

ظهر الاهتمام على وجه (دون ريكاردو) وهو يتمم قائلاً :

— (جروشو) ؟ .. عجباً .. إنه ليس مواعده المعتاد للزيارة .. لابد أنه يحمل أنباء تستحق الاهتمام .

* * *

— كيف حالك يا بنى ؟

نطق (دون ريكاردو) هذه العبارة وهو يتأمل قامة (جروشو) الطويلة المشوكة ، وملامحه الوسيمة المتناسقة ، بعينه الخضراوين ، وشعره البنى اللون ، وشاربه الأنيق ، وحاجبيه الرفيعين .. كان (جروشو) يشبه بشكل كبير تلك القنايل التى صنعها الرومان القدماء

٧

لإلهة الشمس (أبولو) ، حتى أن (دون) شعر بالراحة بمجرد التطلع إلى وجهه ، أما هو فقد تقدم بخطوات واسعة باسم النهر ، متجلبب الألبانير ، نحو زعيمه ، وصافحه بجملة ، ثم جلس كلاهما على جانبي منضدة صغيرة ، في منتصف الغرفة الخالية ، إلا أنهما ومن مقعديهما ، وبدأ (جروشو) الحديث بقوله :

— معذرة لقدومى في غير موعدنا المعتاد يا (دون) ، ولكنه أمر يتعلق بمسّر (ليشي) ، و (جيمس براند) .

زوى (دون ريكاردو) ما بين عينيه ، وكأنه يستجمع معلوماته عن الإسمين ، وقال ببطء :

— ليشي ..! .. أظنك تقصد ضابط (الموساد) الخيـث .. ذلك الذى يسمونه بالكوبرا .. إنه يستحق ذلك اللقب عن جدارة ، فأنت تعلم أن (الكوبرا) أفنك أنواع الثعابين سُمًّا .. عجيبًا .. إن ذلك الرجل لا يتواجد إلا إذا تعلق الأمر بعملية شديدة الخطورة .

ثم رفع رأسه فجأة ، وقال :
— ولكن ماذا عن (جيمس براند) ؟ .. ألا يدفع لنا خمسة ملايين دولار في العام مقابل عدم تدخلنا في (تكساس) ؟
أوماً (جروشو) برأسه موافقًا ، ثم مال نحو زعيمته ، وقال بلهجة تنم عن أهمية الخبر :

— هذا صحيح ، ولكنهما يطلبان تعاوننا في أمر أعلم أنه يهتك جدًا .

وصمت لحظة قبل أن يتابع قائلاً :
إنهما يطلبان تعاوننا للقضاء على (أدهم صبرى) .

انفض (دون ريكاردو) في مقعده ، كما لو أن هذه العبارة قد أصابته بشحنة كهربائية قوية ، وبرت عيناه ببريق دفوى شرس ، واحتبست الكلمات في حلقه ، حتى أنه استغرق دقيقة كاملة قبل أن يقول بصوت أجش :

— لا تخبرنى أن هذا الشيطان المصرى قد امتلك الجيزة على العودة بإرادته إلى الولايات المتحدة الأمريكية !
أوماً (جروشو) برأسه ثانية ، وقال :

— هذا صحيح .. ويبدو أنه قد أتى خصيصًا من أجل أمر يتعلق بشبكة (جيمس براند) في (تكساس) (١) .

قال (دون ريكاردو) ببطء وهدهوء :
— لقد هزم (جيمس براند) وشبكته .. أليس كذلك ؟

أوماً (جروشو) برأسه دون أن ينطق ، فنبض (دون ريكاردو) من مقعده ، وسار بضع خطوات نحو باب الغرفة ، ثم توقف وظهره إلى ربيه ، وقال بهدهوء مصطنع :

— ربما سمعت الكثير والكثير عن هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) يا (جروشو) ، كما أن صورته

(١) راجع قصة (قاهر المعالق) .. المغامرة رقم (١٨) .

التي وضعها (حاييم شيمون) قبل مصرعه بحفظها رجالنا جيدًا ، ولكنك لا تستطيع أن تدعى معرفته قبل أن تشاهد ما يمكن أن يفعله .

ثم استدار مواجهًا (جروشو) ، وتابع بنفس اللهجة ، وإن شأينا حق بالغ :

— إنه شيطان بمعنى الكلمة .. لم أر في حياتي إنسانًا يمتلك كل هذا العدد من المهارات والقدرات .

وتحوّل صوته إلى ما يشبه الصراخ وهو يستطرد :
— لقد حاربناه بكل قوتنا هنا في الولايات المتحدة الأمريكية ، وها هي ذى النتيجة أمامك ، وحاربه ولداى (دون مايكل) و (دون كاميلو) في إيطاليا ، فهزم الأول ، وتسبب في مصرع الثانى (١) .

ثم صمت لحظة ، وتحوّل صوته إلى مزيج من الغضب والحزن وهو يردف قائلاً :

— وعندما حاول (مايكل) المسكين الانتقام

(١) راجع قصة (قال الذئاب) .. المغامرة رقم (٦) .

لكرامته وكرامة (المافيا) ، بالتحالف مع (حاييم شيمون) و (دوليا ماريا) الإنسانية ، انتهى الأمر بمصرع ثلاثتهم ، وقضى (مايكل) نحبه ، وحيدا في مطار (سوكهولم)^(١).

وازداد حزنه وهو يقول :

— حتى (دون كارلو) — أصغر أبنائى — لم يسلم من الهزيمة على يديه فى (صقلية) ، رغم أن هذا الشيطان قد أقعده بأنه قد فاز ، ونجح فى قتله^(٢).

قال (جروشو) محاولا طرد الحزن عن زعيمه :

— ولكننا سنقتضه هذه المرة يا (دون) .

صمت (دون ريكاردو) فترة طويلة ، ثم قال :

— نعم يا (جروشو) .. سنفعل ذلك يا ولدى ..

ثم أشار إليه وهو يتابع بلهجة أمرة :

— يتوقف كل عملياتنا عدا العاجل منها ، وسنجد كل رجائنا فى جميع الولايات .

(١) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

(٢) راجع قصة (الخدعة الأخيرة) .. المغامرة رقم (١٦) .

وأخذ يسير فى أنحاء الغرفة بعصية وهو يردد :

— سأستعين بكل رجال الشرطة الذين يتقاضون مرتبات من (المافيا) فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية .. سأضيق الحصار على (أدهم صبرى) حتى لا يجد مكانا كافيا لنفسه .

وصمت فجأة ، وقال بصرامة :

— إن (جيمس) و (الموساد) يطلبون تعاوننا .. حسنا .. سنعمل معا ، ولكن بشرط واحد .

تطلع إليه (جروشو) بتساؤل ، فعقد كفيه خلف ظهره ، ورفع رأسه قائلا :

— ستكون هناك قيادة موحدة .. سيعمل الجميع تحت قيادتي .

وابتسم بشراسة وهو يتابع بثقة :

— فى هذه الحالة فقط سأضمن لهم أن تغوص بقايا (أدهم صبرى) فى أعماق (الميسى) .

* * *

٢ — عمالقة الشر ..

نفث (جيمس براند) دخان سيجاره بعصية ، ولوح يده بطريقة لا تتم عن شيء معين ، ثم نهض من مقعده ، وضرب مكتبه بقوة ، حتى قال (ليشى) بعصية :

— كف عن هذا الغضب يا مستر (جيمس) .. إنه لا يعنى شخصا على الإطلاق أن يعزى (دون ريكاردو) قيادة معركتنا المشتركة ضد (أدهم صبرى) ما دمنا سننجح فى القضاء عليه فى النهاية .

ظل (جيمس) ساكنا ينفث الدخان من فمه بطريقة تتم عن الحق ، فتابع (ليشى) قائلا :

— ثم إنك أنت الذى تسببت فى هروب هذا الشيطان المصرى ، خوفا على بعض الجياد^(١) .

(١) راجع قصة (قاهر العمالقة) .. المغامرة رقم (١٨) .



رأس جيش من رجال (المافيا) إلى (لايدو) هذا الصباح .

ضرب (جيمس) بكفه أحد التماثيل النادرة التي تزين مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ، وصاح بغضب عارم :

— إذن فالمطلوب متى هو التنازل عن سطرشق وسلطاني في (تكساس) مقابل القضاء على رجل واحد .. إنتي أرفض ذلك يا (ليثي) .
نهض (ليثي) من مقعده ، ووضع كفه على كتف (جيمس) ، وقال بلهجة مأكرة :

— إنه وضع مؤقت يا مستر (جيمس) ، وينبغي علينا ألا نتصارع فيما بيننا ، وإلا كان (أدهم صيرى) هو المستفيد الوحيد .

ضغط (جيمس) على أسنانه غيظاً ، وقال :
— لقد أذل هذا الشيطان المصري ناصيتي ، إلى درجة تجعلني مستعداً للتنازل عن نصف ثروتي مقابل تحطيمه .

قال (جيمس) بغضب :

— إن هذه الجيـــاد تساوي ثروة يا مستر (ليثي) .. إن أقلها سعراً يبلغ ثلثة ربع مليون دولار على الأقل ..

صاح (ليثي) بخنق :

— ثباً لجيادك النادرة .. أمن أجل بضعة ملايين من الدولارات ، تنازل عن فرصة أكيدة للقضاء على أخطر ضابط مخبرات في العالم أجمع !!

أطلقاً (جيمس) سيجاره ، وقال بغضب عجز عن إخفائه :

— سحقاً لهذه المهارات .. إنه لا يعنني أن يعول (دون ريكاردو) الزعامة على أن يترك لي التصرف داخل (تكساس) .

ابتسم (ليثي) بمكر وهو يقول :

— لقد فات أوان المطالبة بذلك يا مستر (جيمس) .. فلقد وصل (جروشو ماتيانى) على

ازدادت ملاح (ليثي) خبثاً وهو يقول :

— هذا عظيم يا مستر (جيمس) ، وإلى جوار ذلك فإن دولتي مستعدة لدفع مبلغ عشرة ملايين دولار ، دعماً لجهودك وجهود (دون ريكاردو) في القضاء على ضابط المخبرات المصري .

ابتسم (جيمس) بسخرية ، وقال بمرارة :

— هكذا دولتك دائماً يا (ليثي) ، تبحث عن النصر الذى لا يكلفها رجالاً أو عتاداً .

احتقن وجه (ليثي) ، ولكنه قال بهدوء يناقض ما يبدو على ملامحه :

— يا لها من فكرة سيئة عن دولتي السامية يا مستر (جيمس) !! إننا على العكس نسعى دائماً لدعم صداقتنا مع الجميع .

ضحك (جيمس) بسخرية ، وقال :

— بالطبع .. ما دام ذلك مفيداً لكم .

ازدرد (ليثي) ريقه ، وقال بلهجة ناعمة :



ضرب (جيمس) بكفه أحد التماثيل النادرة التي تزين مكتبه ، فألقاه مهشماً على الأرض ..

— لم هذا الغضب يا مستر (جيمس) ؟ .. إن (الموساد) بأكمله رهن إشارتك ، ثم إننا قد دخلنا إلى المعركة بأشرس عملائنا .

قال (جيمس) بلهجة أقل سخرية :

— حقا ؟ !

شعر (ليثي) بأن انتصاره في هذه المنازلة الكلامية قد أصبح قاب قوسين أو أدنى ، فقال بلهجة أشد نعومة وتديباً :

— بالطبع يا مستر (جيمس) ، ولكن طبيعة عمل أجهزة المخابرات تجبرنا على الاحتفاظ بأسماء عملائنا سراً .

صمت (جيمس) ، وأشعل سيجاراً آخر ، وقد ظهرت على وجهه علامات التفكير العميق ، ومرت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بهدوء :

— حسناً يا (ليثي) ، ولكنني سأسعى للمحافظة على سلطاني بقدر الإمكان داخل حدود (تكساس) ،

.. وأعدك بألا يعارض ذلك مع طرأنا المشترك .

تهللت أسارير (ليثي) ، وقال بسعادة :

— هذا عظيم يا مستر (جيمس) .. عظيم للغاية ..

إنني متفائل بتحالفنا المشترك مع (المافيا) .. سنقضي على هذا الشيطان المصري بالتأكيد .

قال (جيمس) بلهجة متهمكة :

— هذا التفاوض سابق لأوانه يا (ليثي) ، وربما كان

اهتمامنا هذا مبنياً على غير أساس .

قطب (ليثي) حاجبيه ، وقال بقلق :

— وكيف يا مستر (جيمس) ؟

ابتسم (جيمس) وهو يقول :

— إننا نعد الخطط وندرسها وننقشها ، برغم أنه

تقصنا معلومة غاية في الأهمية .

سأله (ليثي) باهتمام بالغ :

— وما هي يا مستر (جيمس) ؟

أجابه (جيمس) بهدوء شديد :

— أين هو ذلك الرجل الذي نسعى لتحطيمه ..؟

أين ذلك الشيطان المصري (أدهم صري) ؟ ..؟

* * *



٣ — ملك المخابرات ..

— هنا .. على بعد خطوات من قصر (جيمس

براند) .

قال (أدهم) هذه العبارة بلهجة التي تجمع ما بين

السخرية والألمبالاة ، وهو مسترخ في مقعد وثير ، في

فندق (لايدو) ، الذي يبعد بضعة أمتار عن سور قصر

(جيمس براند) ، فابتسمت زميلته (منى توفيق) ،

وقالت بصوت خافت :

— يا لجرأئك !! كيف يمكنك أن تجلس هادئاً هكذا ،

وأنت على بعد أمتار قليلة من مقر شبكة جاسوسية قوية

تبش الأرض بحثاً عنك ؟

ابتسم (أدهم) وقال بهدوء :

— يمكنك اعتبارها ثقة بالنفس ، ويقدرني على

التكبر ، وتغيير ملائحتي يا عزيزتي ، فلكي يضعوا يدهم

على شخصي الضعيف ، لأبذلهم من تعرفي أولاً .

تأملت (منى) تنكر (أدهم) بإعجاب .. كان قد حول شعرة إلى اللون الأشقر ، وعينية إلى اللون الأزرق ، الذي يشبه لون مياه البحر ، وعطى وجهه بلحية شقراء كثة ، وشارب رفيع .. كان من المستحيل تعرفي ملامحه .. حتى هي غير (أدهم) ملامحها بلمساته الفنية ، فاسترسل شعرها أسود فاحمًا على كفيها ، وتأملت عيناها بمحذقتين خضراوين في لون حشائش الأرض ، وغولت بشرتها البيضاء إلى اللون الأشقر الجميل ، الذي يكتو جلد الحسناوات على شواطئ البحر .. لم تلك إلا الاعتراف ببراعة (أدهم) الفاتكة ، وأستاذيته في فن التنكر ، ورغم ذلك شعرت بقلبي خفي يلا عروقها ، فسألته بتردد :

— ماذا تنوي أن تفعل الآن يا (أدهم) ؟

تهد (أدهم) بعمق ، وقال :

— كالعادة يا عزيزتي .. سأدفع (جيمس براند) إلى الاتصال بنا .

نظرت إليه بدهشة ، وقالت :

— وكيف سندفعه إلى ذلك في هذه المرة ؟ .. لقد جذباه في المرة الماضية بسبب تفوقك المفاجئ والمذهل في مسابقة الروديو .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— سنستغل نفس نقطة الضعف داخل قلب صديقنا (جيمس براند) .. الجياد .. إن (جيمس) يعشق الجياد النادرة ، والأصيلة ، القوية .. يعشقها إلى درجة أنه فضل أن يتركني أهرب على أن يغامر بإطلاق النار على جياده ، ورغم شدة غضبه ، وحظه نحاسي .. وتحولت لهجة إلى الإحترام وهو يردف قائلاً :

— لقد درست محاوراتنا هذه النقطة ، وفكرت أن تضع أمام (جيمس براند) طغماً يسيل له لعابه . ومال نحو (منى) ، وهو يقول بلهجة تشوبها السخرية :

— جواد عربي أصيل ، شامق البياض ، نحيف

اليطن ، قوى الصدر ، منتصب الرأس .. جواد كفيل بإجبار (جيمس براند) على الزحف تحت أقدامنا من أجله .

شهقت (منى) بإعجاب ودهشة ، وصاحت :

— يا لها من وسيلة رائعة !! إن محاوراتنا غاية في الذكاء .

تراجع (أدهم) بظهره ، وعاد يسترخي في مقعده ويقول بهدوء :

— ليس بقلبي أدنى شك في هذا الأمر يا عزيزتي .. إن كل خطوة تم دراستها بدقة بالغة ، وكل ما علينا الآن هو أن ننتظر حتى يسعى إلينا (جيمس براند) بقدميه .

رفع (مكدونالد) مأمور مدينة (لايدو) قبعة الرسمية ، ووضعها بكفه أمام صدره وهو يدخل بخطوات مترددة إلى مكتب (جيمس براند) ، داخل

القصر الضخم ، وأخذ يحذف العرق الغزير الذي انهمر على جبهته من شدة ارتباك ، عندما رفع (جيمس) عينيه ببرود ، وركزهما على عيني (مكدونالد) ، وتعمد أن يظل صامتاً فترة طويلة ، وهو يتأمل المأمور ذا الوجه المكتظ ، الحليق ، والرأس الكثيف الشعر ، والقسم الصغير ، والقامة القصيرة ، والكروش البارز .

ولمّا طال الصمت ، قال (مكدونالد) بارتباك :

— لقد فتشت (لايدو) بأكملها ، ولم أجد أثراً للرجل الذي تبحث عنه يا مستر (جيمس) .

قال (جيمس) ببطء وبرود :

— هل أحضرت قائمة بالغرباء في (لايدو) ؟

أخرج (مكدونالد) من جيب قميصه ورقة مطوية ، فردّها بأصابع مرتخفة ، وناولها إلى (جيمس) الذي ألقاها بخواره ، محاولاً التظاهر باللامبالاة ، ثم أشار بسبائنه إشارة متعجفة ، فهم (مكدونالد) أنها تعني انتهاء مهمته ، وأمر بالانصراف ، ولكنه تردّد ،

وعاد يجفف العرق من جبهته ، وقال :

— هناك أمر آخر يهيك يا مستر (جيمس) .

رفع (جيمس) إليه رأسه بهدوء ، وقال :

— هات ما عندك أنها المأمور ، ولكن أسرع : فليس لدى وقت للمهاترات .

جفف (مكدونالد) عرقه مرة ثانية ، وقال :

— لقد وصلت عربة من نوع النصف نقل إلى (لايدو) منذ ساعة واحدة ، وعلى متنها أزوع جواد وقع عليه بصرى طيلة حياتي .

اعتدل (جيمس) ، وظهر الاهتمام على وجهه وهو يسأله :

— من أى أنواع الجياد هو ؟

قال (مكدونالد) :

— إنه من النوع العربي الأصيل ، وبخاصة يلتمع تحت الشمس ، لا تشوبه شائبة .

أشعل (جيمس) سيجاره بالنفعل ، وعاد يسأل باهتمام :

— ومن يمتلك هذا الجواد أنها المأمور ؟

هذا (مكدونالد) عندما لمح ذلك الاهتمام في وجه وملاح (جيمس) ، فقال بهلواء :

— يمتلكه ألماني يدعى (أدولف هانز) ، يقيم في فندق (لايدو) ، وقد حضر إلى (تكساس) خصيصاً لينتظي جواده الرائع في صحرانها .

قطب (جيمس) حاجبيه ، وأخذ يفكر بعمق فيما سمعه من (مكدونالد) ، ثم قال :

— أريد منك أن تمنع هذا الرجل من مغادرة (لايدو) ، حتى أتلقى به أنها المأمور .

ظهرت الدهشة على وجه المأمور وهو يقول :

— أمتعه ؟ كيف يا مستر (جيمس) ؟ إنه أجنى ، وستعرض سقارته لو أننا ...

قاطعه (جيمس) قائلاً ببرود :

— إنك ستجد عدداً من الأسباب القانونية لمنع من مغادرة (لايدو) أنها المأمور ، وأنا لا أحب مناقشة مثل هذه الأمور .

تلعثم (مكدونالد) وهو يقول :

— حسناً يا مستر (جيمس) .. سنجد أسباباً قانونية بالطبع .. سأنفذ كل أوامرك يا مستر (جيمس) ..

وما أن انصرف المأمور ، حتى تناول (جيمس) جماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصًا ، وما أن سمع صوت الطرف الآخر حتى قال بلهجة تحمل أكثر من معنى :

— هناك خدعة تم إعدادها بدقة بالغة من أجل اقتصاصي (يا ليشي) ، ولكن من وضعها نسي أن الألمان لا يميلون إلى الفروسية ، واعتقد أن صاحبها هو الشيطان المصري الذي نسعى خلفه .

* * *

أخذ (أدهم) يرت على عنق الجواد العربي بحنان وألفة ، وفقرت غريزته إلى ذهنه بعادة قديمة ألفها أجداده فرسان العرب ، فمال على أذن الجواد ، وقال هامساً كمن يحادث صديقاً قديماً :

— معذرة يا صديقي .. لقد صنعت منك فخاً لا اصطياذ ملك الأرغاد .

وبقفرة ماهرة استقر فوق السرج المربوط حول ظهره وبطن الجواد ، وجذب عنانه بخبرة وقوة ، ورفع الحصان الأصيل قائمته الأماميتين ، وضرب بهما الهواء بقوة ، وهو يطلق صهيلاً تفتقت له قلوب العابرين ..

كان الجواد متعة تسر الناظرين ، وخاصة في بلدة مثل (لايدو) ، اشتهر سكانها بعشق فروسية الغرب القديم ، وامتلات كتب التاريخ فيها بأسماء أعظم فرسان الغرب .. وانطلق (أدهم) بجواده الأبيض يخترق طرقات البلدة ، مظهرًا مهارته وبراعته في قيادة الخيل ، ومتلقياً شهقات الإعجاب ، وعبارات الافتتان من أفواه وقلوب السكان عدا رجل واحد تطلع إليه باهتمام ، ومال على عملاق ضخم يجلس إلى جواره ، وقال :

— هذا هو الرجل الذي أخبرنا به (جيمس براند) .

أجابته العملاق ، اترام :

— يبدو ذئب يا سيور (جروشو) ، هل تحب أن أطلق النار على رأسه ؟

ابتسم (جروشو) وهو يضحك في قرارة نفسه على
غباء العملاق ، وقال :

— ليس بعد يا (أنطونيو) ، فلابد لنا من التأكيد
من هويته أولاً ، فلو أنه لم يكن ذلك الشيطان المصري
الذى نسعى خلفه ، لتحول هجومنا عليه إلى إنذار
واضح لذلك الأخير .. وسنفقد في هذه الحالة عنصر
المفاجأة .

هز (أنطونيو) رأسه الضخم في حيرة ، وقال :
— ولكننا حضرنا إلى هنا من أجل ذلك يا سيور
(جروشو) .

تهد (جروشو) بملل وأسف ، وقال :
— عندما وضع (دون ريكاردو) خطته للقضاء
على ذلك الشيطان المصري يا (أنطونيو) ، حرص على ألا
يترك فيها أية ثغرات ، وهذا يحتم السير بخطوات بطيئة ،
ولكنها مضمونة ، وهذه الخطوات تتطلب منا عدم اتخاذ
أية خطوات هجومية ، قبل التأكيد تماماً من شخصية

٣٣

(م - ٣ رجل المسجل - أبواب الجمع - (١٩))



وانطلق (أدهم) بجواده الأبيض يخترق طرقات
البلدة ، مظهرًا مهارته وبراعته في قيادة الخيل ..

ابتسم (جروشو) بثقة ، وقال :

— إنها مهمة مستر (ليقي) ورجال (الموساد)
يا صديقي .

وتطلع بصره إلى (أدهم) ، الذى هبط من فوق
صهوة الجواد ، وسلم عنائه إلى أحد خدم الفندق .
وأحاط كنف (منى) بذراعه ، وسارا معًا إلى داخل
الفندق . فعاد (جروشو) يبتسم ، ويقول بلهجة
ماكدة :

— لو أن (أدولف هانز) هو نفسه ذلك الشيطان
المصري ، فسأشهد له بالبراعة والحكمة ، وسأعلق هذه
الشهادة على شاهد قبره .

* * *

٣٥

(أدهم صبرى) ، بل حتى يمكننا محاصرته بشكل
لا يدع مجالاً لمجرد احتمال الهزيمة .

بذل (أنطونيو) محاولة مستميتة لفهم عبارة
(جروشو) ، ولمّا شعر بفشله في ذلك عاد يسأله :
— أليس من العجيب أن يعمل رجالنا ورجال
السيور (ليقي) ومستر (جيمس) ، من أجل
القضاء على رجل واحد ؟ .. لقد قتلت أنا وحدي أكثر
من ثلاثين رجلًا .

ابتسم (جروشو) وهو يتابع (أدهم) ، الذى
عاد بجواده الرائع إلى الفندق مرة ثانية ، وقال :
— إن أصابعك لا تتشابه يا (أنطونيو) ، والرجل
الذى نسعى خلفه يساوى وحده فرقة كاملة من فرق
الكوماندوز .

هزّ (أنطونيو) رأسه بغياء ، وقال :
— وكيف سيمكننا التأكد من شخصيته أيها
الزعيم ؟

٣٤

٤ = العيون القاتلة ..

أعادت (منى) وضع العدسات الخضراء فوق
خديها ، ثم التفتت إلى (أدهم) ، وقالت :
= لقد مرّ يوم كامل دون أن يحاول (جيمس
براند) الاتصال بنا ، برغم انطلاقتك بالجواز أمام أعين
الجميع .

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :
= لا تجعلى الأمور يا عزيزتى .. إننا نسعى لتخطيم
شبكة جاسوسية قوية ، وفي مثل هذه الأمور يصبح
الوقت عاملاً غير ذى خطر .

سألتها باهتمام :
= إذن فأنت متأكد أنه سيسعى للاتصال بنا .
هز كتفيه ، وقال :
= بالطبع .. فأننا لا أتوقع أن يهمل رجل مثله وجود
مثل هذا الحصان الرائع .



ترتدى فستاناً زرقى اللون ، قصيراً لا يصل إلى ركبتها ،
وما أن وقع بصرها على وجه (أدهم) حتى ابتسمت
ابتسامة تقطر عذوبة ، وهى تقول بصوتها الهادئ
الرقيق :

— معذرة لقدمى دون موعد سابق يا هر (أدولف) ..
هل تسمح لى بالدخول ؟

تنحى (أدهم) عن الباب ، وأشار إليها بالدخول ،
فتقدمت بمذاتها الرقيق ، ذى الكعب المرتفع الرفيع ،
وما أن وقع بصرها على (منى) حتى توقفت وكأنها قد
رأت ما لم تتوقعه ، فقال (أدهم) (بلغة إنجليزية تعتمد أن
يجعلها تبدو ركيكة للغاية :

— رقيقى (رواندا) .. إنها أسبانية كما هو واضح
من اسمها .

حيث الفتاة (منى) بإيماءة من رأسها ، والنفتت
إلى (أدهم) قائلة :

— اسمى (سونيا) .. (سونيا جراهام) من هواة

وقيل أن تنطق (منى) بكلمة من العبارة التى كانت
تودّ قولها ، سمع كلاهما صوت طرقات هادئة على باب
غرفتهما ، فنظرت إليه بقلق ، إلا أنه توجه بهدوء نحو
الباب ، وقال بالألمانية :

— من بالباب ؟

انساب عبر الباب المغلق صوت هادئ رقيق يقول
بالأمريكية :

— معذرة يا هر (أدولف) ، إننى لا أجد الألمانية
التي تحدث بها .

فتح (أدهم) الباب بهدوء ، ورفع حاجبيه عندما
وقع بصره على الفتاة التى تقف خارج الغرفة ..

كانت فى أواخر العشرينات من عمرها ، رقيقة الملامح
إلى درجة كبيرة ، بعينها الواسعتين وفمها الرقيق ،
وحاجبيها الرفيعين ، وأنفها المستقيم ، تحمل فوق رأسها
شعراً ناعماً أسود ينسدل قصيراً على سطح كنفها ..
بلا تسيق ، ويحيط وجهها البيضاء بنعومة ، وهى

الفرسية ، أو من عشاقها إذا توخينا الدقة ، ولقد جذب جوادك العربي الأبيض انتباهي إلى درجة كبيرة ، وفكرت لو أنك ترغب في بيعه يمكنني أن ...

قاطعها (أدهم) بهدوء قائلاً :

— معدرة يا سيدتي .. فهذا الجواد ليس للبيع .

اتبسمت (سونيا) ، وتأملت عيناها العسلتان بريق جذاب وهي تقول :

— ربما لو سمعت الرقم الذي أعرضه ..

عاد (أدهم) يقاطعها قائلاً :

— حتى لو كان مليوناً من الدولارات ، فأنا أرفض بيعه .

ظهر الغضب على محياها ، عندما فتح (أدهم) باب الغرفة وكأنه يطلب منها الانصراف ، فعضت شفيتها الرقيقين بغضب ، وقالت :

— يمكنك على الأقل أن تعاملني بأسلوب مهذب

يا هر (أدولف) .

هر (أدهم) كغيب ، وقال بساطة :

— عندما يكون لدى ما يكفينا من الوقت يا سيدتي .

توترت عضلات وجه (منى) فجأة ، عندما تراجعت (سونيا) خطوة إلى الوراء ، وتأملت ابتسامتها بسخرية وهي تنظر في عيني (أدهم) مباشرة ، وتقول بلغة عربية سليمة :

— ألم يكن الوقت بعد للتعرف عن أداء هذه الثعلبية الغريبة أنها المقدم (أدهم صبرى) ؟

حدثت (منى) الله لأن (سونيا) توليها ظهرها ، حتى لا ترى القلق الذي ملأ ملامحها ، أما (أدهم) فلم تتغير ملامحه على الإطلاق ، بل مال نحو (سونيا) ، وقال بلهجة من لم يفهم معنى كلماتها :

— معدرة يا سيدتي ، إنني لم أفهم كلمة واحدة مما قلت .

أخذت (سونيا) تتحدث في عيني (أدهم) بتحد

(سونيا) بصرها عبر الباب المغلق ، وعادت تتحدث في وجه (أدهم) ، الذي ضحك وهو يقول :

— لماذا يدهشك تدخّل (الموساد) إلى هذا الحد ؟.. لقد كنت أتوقع ذلك منذ وقعت عيناى على (ليلى) .

قالت (منى) بغضب :

— ليس هذا ما يدهشنى ، ولكننى أتساءل : كيف عرفت ذلك ؟

اتبسم وهو يقول :

— لغتها العربية السليمة تشير إلى أنها إحدى المهاجرات من الدول العربية ، وملاعها كمادة بنى جنسها ، تجمع بين الشرقية والغربية .

لم يكن هذا الاستنتاج مقنعاً لـ (منى) ، فطلعت إليه بشك دفعه للضحك ، وهو يردف قائلاً :

— ثم إن لها ملفاً ضخماً في المخابرات المصرية تحت باب (خطر جداً) ، وأنا أحفظ ملامحها جيداً .

وصمت نحو ربع دقيقة ، ثم تظاهرت بالمرح ، وقالت : — أوه .. لقد نسيت نفسى لحظة ، وتحدثت إليك باليونانية التي أقوم بدراستها في الوقت الحالي .. عفواً يا هر (أدولف) ، لقد كنت أعذر عن حضوري دون موعد سابق .

اتبسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— لا عليك يا سيدتي .. لقد أسعدتني رؤية عينيك الرائعتين .

وما أن غادرت (سونيا) غرفة (أدهم) ، حتى تهتدت (منى) ، وقالت :

— يبدو أنهم قد كشفوا أمرنا يا (أدهم) .

اتبسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— من تقصدين يا عزيزتي ؟.. إن صديقتنا (سونيا) هذه تتبع (الموساد) .

حدقت (منى) في وجه (أدهم) بدهشة ، ثم نقلت بصرها إلى باب الغرفة ، وكأنها تحاول متابعة

زونت (منى) ما بين حاجبها ، وقالت بشك :

— خطر جدًا ؟ .. إنها تبدو رقيقة للغاية !!

قال (أدهم) بدوء :

— لا أنكر أنها رقيقة وحيلة للغاية يا عزيزي ، وخاصة عيناها . ولكن تذكرى أن الثمر من أجل حيوانات الغاية شكلاً ، ولكنه أيضاً أشربها طبعاً .. وهذه الجميلة الرقيقة التى رأيتها الآن لا تتردد لحظة واحدة فى إطلاق النار على طفل رضيع ، دون أن يطرف رمش واحد من عيناها الرائعتين .

ونزلت لهجة إلى السخرية وهو يستطرد :

— يبدو أننى سأبدأ فى الاستمتاع بهذه المغامرة الطريفة .

* * *

٥ — الحرب الخفية ..

جلست (سونيا جراهام) على مقعد صغير ، ووضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، ودست بين شفتيها الرقيقتين سيجارة طويلة ، أسرع (ليثى) يشعلها لها بقداحه ، ثم سألها بقلق :

— كيف وجدت الأمر ؟

نفثت دخان سيجارتها بدوء ، ونظرت إليه بعينها العسلتين نظرة بغض دهاء وهى تقول :

— إنه هو بلا شك .. صحيح أن ملامحه مختلفة تماماً ، فهو أستاذ فى فن التكرير ، كما أخبرونا عنه ، ولكننى تعرفته بالطريقة الفرنسية .

ابتسم (ليثى) بغيث ونشوة . وهو يقول :

— عن طريق الأذنين .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها موافقة ، وقالت :

— بلى .. عظماء هؤلاء القرنسئون .. لقد توصلوا منذ بدايات القرن التاسع عشر إلى أن أذن الإنسان تشبه بصماته تماماً ، فلا يتشابه فيها اثنان .

فرك (ليثى) كفيه بمجدل ، وقال :

— عظيم .. ها قد وقع الشيطان المصرى أخيراً .

نهضت (سونيا) وأطفاقت سيجارتها قبل أن تتمها وهى تقول :

— أنت تعلم أنها المرة الأولى التى ألتقى به فيها وجهها لوجه .. إنه يمتلك أعصاباً فولاذية ، ووجهها وسيماً للغاية .

ابتسم (ليثى) بسخرية ، وقال :

— إنه يمتلك أيضاً عدداً مذهلاً من المهارات المختلفة ، ولكننا ستقضى عليه قبل أن يته لوجودنا ،

عقدت (سونيا) ساعديها أمام صدرها ، وقالت :

— هل ستخبر الآخرين بما توصلنا إليه ؟

أشاح بكفه فى حق وهو يقول :



ودست بين شفتيها الرقيقتين سيجارة طويلة
أسرع (ليثى) يشعلها لها بقداحه ..

— هراء .. لقد توجهت (المستاد) إلى كشكته ، ثم
التي كنت صاحب فكرة قدومه إلى (لازيدو) مرة
أخرى ، ولم يصدق هؤلاء الأغنياء إقدامه على ذلك ،
إلا بصعوبة ، ولكنني درست شخصيته جيدا .. إنه
يفعل دائما ما لا يتوقعه هؤلاء الأغنياء .

وزفر بضيق قبل أن يتابع :

— هل تصوّري بعد كل ذلك أن أقدمه لقمة سائغة
لرجال (دون ريكاردو) الأغنياء ، أو لـ (جيمس براند)
المغرور ؟

وتألفت عيناه بريق وخشبي وهو يستطرد بشراسة :
— لا يا عزيزتي (سونيا) .. إن (أدهم صبري)
هو عدوّ (المستاد) رقم واحد .. و (المستاد) وحده هو
الذي سيتشرف بتمزيقه إياي .

تهدّدت (منى) بعقوب ، وقالت وهي تتطلع إلى
(أدهم) الذي انهمك في تنظيف مسدسته :

٤٨

— قل ستجلس تناكثين هكذا طوال الوقت بانتظار
ما يقدم عليه خصوصاً ؟

ابسم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— كان هذا الأمر سيضايقتني لو نطق به شخص
آخر لم يعمل معنى من قبل يا عزيزتي :

قالت بحق :

— ماذا تنظر إذن ؟

وضع (أدهم) مسدسه في جيب سترته ، والفت
إليها قائلاً :

— إنني أحاول دراسة الموقف من جديد بعد ظهور
(سونيا جراهام) .. فمع وجود عقرب سام مثلها ،
يحتاج الأمر إلى مزيد من الحذر .
مطّت شفتيها وهي تقول :

— وماذا تكون (سونيا جراهام) هذه ؟.. لقد
رأيتك تحطم من هم أكثر شراسة ووحشية منها .
ضحك (أدهم) ، وقال :

٤٩

— لن يضيرنا انتظار بعض الوقت يا عزيزتي .

ثم ابسم بحب وهو يقول :

— ولتعلمي أن مخبراتنا لا تضع هذا الوقت هباء ،
فهم في هذه اللحظة يضعون أيديهم على السلاح الذي
سيحطم (جيمس براند) ، ويكسر أنفه وأنف شبكته
نهائياً .

وقبل أن تسأله (منى) عما يقصد ، سمع كلاهما
طرقات عنيفة على باب الحجرة ، فقال (أدهم)
ببساطة :

— من بالباب ؟

جاءهما صوت المأمور (ماكدونالد) أجش قوياً
يقول :

— المأمور (ماكدونالد) يا هر (أدولف) .

فتح (أدهم) الباب بهدوء ، وابتسم بسخريّة وهو
يقول :

— كيف حالك أيها المأمور ؟.. وكيف حال الأمن
في (لازيدو) ؟

٥٠

رسم (ماكدونالد) علامات الصرامة على وجهه
وهو يقول :

— لقد خالفت القانون يا هر (أدولف) ، وسأضطر
لإلقاء القبض عليك .

ازدادت ابتسامة (أدهم) سخريّة وهو يقول :

— هكذا ؟.. وكيف فعلت أنا ذلك أيها المأمور ؟

تلعثم المأمور وهو يحاول البحث عن سبب منطقي ،
فلم يكن يتوقع هذا الأسلوب الساخر من (أدهم) ،
ولم يلبث أن كسا وجهه بقناع من الغضب وهو يقول :

— لقد .. لقد امتطيت جوادك في الطرقات دونما

ترخيص .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة أثار غضب

المأمور ، وقال :

— عجباً .. لقد قرأت قوانين ولاية (تكساس)

كلها ، ولم أجد نصّاً بذلك .

شعر المأمور بحيرة بالغة ، فقال بغضب :

٥١

— سيحدث ذلك فيما بعد .. أما الآن فسألقى القبض عليك

هز (أدهم) كفيه بساطة ، وقال :

— فليكن أنها المأمور ، ولكن ثقب بأن خمسة من كبار الخامين في الولايات المتحدة سيطالبونك بتفسير لذلك قبل أن يبلغ الصباح ، وثق أيضا أنني لا أقبل أقل من خمسة ملايين دولار على سبيل التوبيخ .

انهارت صرامة المأمور فجأة ، وشعر بحرج الموقف الذي يواجهه ؛ فقال بتلعثم :

— على الأقل ستعدي بعدم مغادرة البلدة ، حتى أمسك الإذن بذلك .

كانت لهجة أقرب إلى التوسل ، إلا أن (أدهم) قال بصرامة :

— مطلقا أنها المأمور .. سأعادر (لا ريدو) وقتما يحلو لي .

ثم أغلق الباب بقوة ، قبل أن يمنح المأمور فرصة للرد

على عبارته ، واثقت إلى (منى) ، وقال بلهجة التهكمية دائما :

— لقد اقتعت برأيك يا عزيزتي .. ينبغي لنا أن نعمل بسرعة قبل أن يضيق هؤلاء الأوغاد حصارهم حولنا .

* * *

ثبت (أنطونيو) عدسته المقرية على ظهر البندقية الضخمة التي يمسك بها ، وقال لـ (جروشو) الواقف إلى جواره بسعادة :

— هذا هو العمل الذي أجيء .. أخيرا نستطلق الرصاص .

ثم امتلأت ملامحه بالحيرة وهو يقول :

— ولكن لماذا قررت قتل هذا الألماني فجأة يا سيور (جروشو) ، برغم أن السيور (ليفي) قد أكد أكثر من مرة أنه ليس الرجل المنشود ؟

ابتسم (جروشو) بدهاء ، وقال :

طلب (جروشو) رقما ، وانتظر حتى رأى ظلاً يتحرك خلف ستارة النافذة ، فابتسم ، وتألفت عيناه وهو يصيح أمرا :

— الآن يا (أنطونيو) .

وبسرعة جذب (أنطونيو) زناد البندقية ، فانتطلقت من فوهتها الرصاصة القاتلة ..

* * *



— هذا هو بالضبط ما جعلني متأكدا من أن هذا هو الرجل المطلوب ، فقد أسرف (ليفي) كثيرا في تأكيديه بشكل مثير للشبهات .. إنه ينوي الاستئثار به يا صديقي .

حاول (أنطونيو) أن يفهم معنى ما يقوله (جروشو) ، عندما شعر بعجز عقله عن ذلك .. هز كفيه بلا مبالاة ، وأسند كعب البندقية إلى كتفه ، ونظر من خلال عدستها إلى نافذة غرفة (أدهم) المضينة ، وقال :

— كيف سنجرهم على الوقوف أمام النافذة أيها الزعيم ؟

ابتسم (جروشو) ، وقال وهو يتناول سماعة الهاتف :

— أمر بسيط للغاية يا صديقي .. إن الهاتف في الجانب الآخر من الغرفة ، ولكي يتقبل هذا الشيطان المصري أية مكاملة ، لابد له من العبور أمام النافذة .

٦ — واندلعت النيران ..

كان (أدهم) يتجه بخطوات هادئة إلى الهاتف ، عندما فوجئت به (منى) يقفز فجأة إلى الخلف ، في نفس اللحظة التي اختبرفت فيها الرصاصة زجاج النافذة ، فهتتمته بدوى مسموع ، وتناثر الزجاج في أنحاء الغرفة .

قفزت (منى) من مقعدها وهي تصيح بجزع :

— يا إلهى !! ماذا حدث ؟

أخرج (أدهم) مسدسه ، وأمسك بيدها وهو يتحرك بسرعة نحو باب الغرفة قائلا :

— لقد بدأت الحرب يا (منى) .. إن هذه الطلقة

هى الدليل على أنهم قد أصبحوا واثقين من شخصتنا .

ولم يكد (أدهم) يفتح باب الغرفة ، حتى فوجئ

بثلاثة رجال مسلحين يصوبون مسدساتهم نحوه ، وعلى

وجوههم ملامح الظفر والثقة .



— يا إلهى !! لقد حاصرونا من كل مكان .

قطب (أدهم) حاجبيه وهو يقول :

— لابد أن هناك مخرجًا ما .

دارت (منى) بصرها في المكان بفزع ، وقالت :

— إن الفندق يبدو كما لو كان خاليًا إلا منا .. إن

رؤاد الفندق لا يجرون على الخروج في أثناء تلك

الحرب الدائرة .

لم يعقب (أدهم) على قولها ، وإنما تألقت عيناه ببريق

ساخر وهو يقول :

— دعى النزلاء في غرفهم يا عزيزتى .. لقد عثرت

على مخرج للنجاة .

انتشر رجال (المافيا) في الفندق كاتمل ، وهم

يطلقون مدافعهم الرشاشة بمراساة ، ولم تكد تغشى

نصف الساعة حتى عمتهم الحيرة ، فلم يكن هناك أثر

لـ (أدهم) و (منى) في أى مكان بالفندق ، وصاح

(جروشو) بغضب :

لم تدم تلك الملاحع على وجوه الرجال الثلاثة أكثر من

جزء من الثانية ، إذ انطلقت قبضة (أدهم) كالقنبلة

لتشتم فك الرجل الأول ، في نفس اللحظة التي تحركت

فيها ساقاه في أن واحد ، فأطاحنا بمسدس الرجلين

الآخرين ، ثم هبط على قدميه ، وحطم أنف الرجل

الثاني بمقدم مسدسه ، وغاص في الوقت نفسه بقبضته

في معدة الثالث ، وأعقبها بلكمة أخرى حطمت فك

الرجل ..

قفز (أدهم) بخفة من فوق الرجال الثلاثة ، الذين

تكوّموا على أرض المرمر ، وتبعته (منى) وهي تقول :

— ثلاثة رجال فقط ؟ .. إنه قتال غير متكافئ .

كانا يهيمان بهبوط درجات الفندق عندما نطقت بهذه

العبارة ، فأوقفهما سيل من الرصاص انهمر من عدة

مدافع رشاشة من أسفل الدرج ، فقفز (أدهم)

متبعدًا ، ودار بصره في أنحاء المرمر ، على حين قالت

(منى) بجزع :

— أين ذهبوا إذن ؟.. هل تبخروا ؟

هزّ رجاله رؤسهم في خيرة ، وقال أخذهم :

— لقد فتشنا كل مكان بالفتدق أنيا الزعيم ، ولم نعر على أدنى أثر لهما .

ضغط (جروشو) على أكتافه بقبض ، وهمّ بالصياح في وجه رجاله ، عندما سمع صوتاً من خلفه يقول بغضب :

— هل لك أن تفسر لي معنى هذه الحماسة يا مستر

(جروشو) ؟

استدار (جروشو) بحذّة ، فوقع بصره على (جيمس براند) ، يقف على باب الفتدق ، وقد عقد ساعديه أمام صدره ، وهو متأنق جداً كالعادة ، وعلى وجهه علامات غضب عارم .

قال (جروشو) برؤد :

— إننا نتولّى قيادة المهمة يا مستر (جيمس) ، وأرجو ألاّ تصرّ على التدخل .

صاح (جيمس) بغضب شديد :

— ألاّ أتدخل ؟.. إنك تتجاوز حدودك يا مستر (جروشو) .. إننى أدفع ستوناً خمسة ملايين دولار مقابل عدم تدخلكم في (تكساس) ، وتأتى أنت لتقول لي بساطة ألاّ أتدخل :

انفجر (جروشو) ضاحكاً :

— فلنذهب ملايتك الخمسة إلى الجحيم .. إننا نريد هذا الرجل .

احتقن وجه (جيمس) وهو يصرخ قائلاً :

— أنا أيضاً أريده أنيا الصقلى المغرور ، ولكنى أنا أحكم (تكساس) .

وفي تلك اللحظة وصل (ليفي) ، فأسرع يدهما قائلاً بليونة :

— رويداً أنيا الزعيمان .. إننا جميعاً نستغي خلف

هذا الرجل ، ولو أننا اختلفنا فستتربّط هو من بين أيدينا .

— ليس لدى مانع لبعض الحديث .

صاح (ليفي) بجذل :

— عظيم .. عظيم .. هيا بنا ، وستوصل إلى أمدوب منسق بالتأكيد .

دلف ثلاثهم إلى المصعد برؤد ، وضغط (ليفي) على الزرّ الذى يقود إلى الدور الرابع ، حيث غرفة (أدهم) ، وهو يقول بالهجة منافقة :

— إن زعيمين عظيمين مثلكما لا ينبغي أن يتازعا هكذا .

صعد المصعد بهدوء ، وفجأة تألّقت عينا (جروشو) ، وصاح :

— مهلاً .. لقد عرفت أين يختفى ذلك الشيطان المصرى .

وهنا جاءهم صوت (أدهم) الساخر من خلال فتحة المصعد العليا يقول بهدوء :

— استتاج متأخر أنيا الوغد .

دفعه (جروشو) بعيداً وهو يصيح :

— هكذا ؟.. ولماذا إذن أخفيت عنا ما لديك من معلومات ، ما دنا ستعبد جميعاً للنخلص منه ؟

شحب وجه (ليفي) ، وقال بتلعثم :

— إننى لم أحاول إخفاء أية معلومات يا مستر (جروشو) .. إنه مجرد سوء تخطيط .. لقد فشل عميلنا في تعرف (أدهم صرى) .

ضحك (جروشو) بشخيرة مريرة ، وقال :

— هل تظن أنك تعامل مع طفل ساذج أنيا القدر ؟

ابتلع (ليفي) الإهانة ، وقال وهو يضع كفيه على

كفّى (جيمس) و (جروشو) :

— مهلاً أنيا السادة .. سنسئ إلى مراكزنا

لو استمر شجارنا أمام رجالنا هكذا .. دعونا نصعد إلى غرفة ذلك الشيطان ، نتحدث قليلاً بهدوء .

تبادل الجميع نظرات عدائية ، ثم قال (جيمس)

بغطرسة :

رفع ثلاثتهم وجوههم إلى أعلى بفزع . فطالعههم وجه
(أدهم) مبتسماً بسخرية ، ويده ممدس قوتى بصوب
إليهم فوجته بدوء .



٦٤



رفع ثلاثتهم وجوههم إلى أعلى بفزع . فطالعههم
وجه (أدهم) مبتسماً بسخرية ، ويده ممدس ..

(م - ٥ رجل المسجل - أبواب الخيم - ١٩)

٧ - آلام الهزيمة ..

قبل أن يستوعب أحد الرجال الثلاثة المفاجأة التي
واجههم بها (أدهم) كان قد قفز برشاقة إلى داخل
المصعد ، وقال بلهجة ساخرة :

— يمكنك المبوط يا عزيزى ، فلن يعترض على
وجردك أحد من هؤلاء السادة .

قفزت (منى) بدورها إلى داخل المصعد ، وأخذت
تنفض الغبار عن ثوبها ، على حين قال (أدهم)
متكئاً :

— أشكرك جداً يا مسر (ليقى) ، فلولا أسلوبيك
الدبلوماسى لاضطرت وزميتى إلى النوم فوق سطح هذا
المصعد حتى تنصرفوا جميعاً .

عض (ليقى) على شفتيه بمرارة ، وقال (أدهم)
بسخرية :

٦٧



— ما رأيك يا عزيزي ؟ .. ها قد اقتطنا الزعماء
الثلاثة بضربة واحدة .

قال (جيمس) بحق :
— إنه ذلك الوغد (ليفى) ، واقتراحاته
السخيفة

أما (جروشو) فضغط على أسنانه ، وقال بغضب :
— سيمزقك رجالى إربا .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
— يا للغرور !! هل تمرؤ على التفوه بهذه العبارة ،
ومسدسى مصوب إلى صدرك .

بذل (ليفى) مجهوداً خارقاً ليغلب على الحق الذى
يغلا صدره ، ويتم قاتلاً :
— مستر (أدهم) .. إن دولتى مستعدة لدفع
مبلغ ..

قاطعته (أدهم) قاتلاً بغضب :
— تباً لدولتك ونقودها .. اصمت أبداً الوغد أو

أفرغ رصاصات مسدسى فى رأسك .

شحب وجه (ليفى) ولأذ بالصمت ، على حين
ضغط (أدهم) على زر الميوط قبل أن تفتح أبواب
المصعد ، وقال بسخريته اللاذعة :

— سنهبط الآن إلى الطابق الأرضى ، وأرجو أن
تسيروا أمامى كالنمل الهباء ، فأنا أكره أن أطلق النار
على ظهر أوعاد مثلكم .

امتقع وجه (جروشو) بغضب ، على حين قال
(جيمس) :

— محال .. إننى أفضل الهزيمة على الاستسلام .

ضحك (أدهم) ، وقال :
— أعلم ذلك من تجربتى السابقة معك يا ملك
الأوغاد .

ثم تحولت هجته إلى الصرامة وهو يقول :
— ولكننى لا أظن أنك تفضل أن نعيش بعاهة
مستديعة ، وأنا أقسم أن أطلق النار محطماً مفصلى

ركبتك ، إذا ما حاولت المقاومة .

شحب وجه (جيمس) بشدة .. لم يكن يهاب
الموت ، ولكن الحياة على مقعد متحرك أمر مختلف ، فزم
شفتيه ولأذ بالصمت ، حتى فتحت أبواب المصعد فى
الطابق الأرضى ..

تطلع رجال (المافيا) العشرة ورجلا (جيمس)
بذهول ، عندما شاهدوا الزعماء الثلاثة يخرجون من
المصعد ، وأيديهم فترت رءوسهم ، وخلفهم يسير
(أدهم) بابتسامته الساخرة ، وإلى جواره (منى) ،
وهو يمسك بيده مسدسه المصوب إلى ظهور الرجال
الثلاثة ، فصوب رجال (المافيا) مدافعهم الرشاشة
نحوه بتردد ، ولكن (جروشو) قال بذعر :

— لا .. لا تطلقوا النار .

خفض الرجال فوهات مدافعهم الرشاشة بقلق ،
وتابعوا يصبرهم زعماءهم الثلاثة يغادرون الفندق أسرى
للرجل الذى يسمونه بالشيطان المصرى .

قال (جيمس) بمرارة ، عندما أصبحوا خارج
المصعد :

— لن تفلت منى أبداً .. سأبحث عنك ،
ولو اضطررت لأن أجوب العالم ، وأنفق ثروتى كلها .

ابتسم (أدهم) بسخريته ، وقال مثيراً إلى
(جروشو) :

— هلم يا زعيم (المافيا) .. ستقود السيارة التى
سنستخدمها للهرب .

حدق (جروشو) فى وجهه بدهشة ، وقال بحق :
— ولماذا أنا ؟

هر (أدهم) كفيه ببساطة ، وقال :
— إن رجالك هم الأكثر عدداً هنا ، ولن يجرؤ
أحدهم على إطلاق النار ، ما دمت معنا فى نفس
السيارة .

تمم (ليفى) بحق :

— يا لك من شيطان !!

مط (أدهم) شفّيه ، وقال :

— برغم عدم احترامى لهذا اللقب ، إلا أننى أشعر أنه مناسب فى هذه اللحظة .

ثم أشار إليه وإلى (جيمس) ، وقال :

— ابتعدا أيها السيدان ، فسنطلق فى الحال .

وما هى إلا دقيقة أو أقل حتى انطلقت السيارة القوية ، وعلى متنها (أدهم) و (منى) وزعيم (المافيا) الشاب .

* * *

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثالثة وسبع دقائق صباحا ، عندما توقفت سيارة سوداء فارغة ، بجوار السيارة الحمراء الرياضية ، التى استقلها (أدهم) و (منى) و (جروش) ، فى الطريق الصحراوى الموصل ما بين مدينتى (لايدو) و (سان أنطونيو) ، وقفز من السيارة السوداء (أنطونيو) رجل (المافيا) بجسده الضخم ، وهرع نحو السيارة الحمراء وهو يصيح :

٧٢

— أيها الزعيم .. أيها الزعيم .. هل أنت بخير ؟

ثم تنهد بارتباك عندما وقع بصره على (جروش) ، ووجهه ملقى على عجلة القيادة ، فأخذ يبه بكرة وهو يكرر ندائه بصوته الأجش المزعج :

فتح (جروش) عينيه ببطء ، فطالعه وجه ضخم ، يجمع ما بين الوحشية والغباء بأنفه الأفطس ، وعينه الضيقين ، وجهه البارزة ، فتمتم بحق :

— من أنت بحق الشيطان ؟

حدق (أنطونيو) فى وجه (جروش) بذهول ، وصاح بخزع :

— يا إلهى !! إنه أنا أيها الزعيم .. (أنطونيو) .. ذراعك الأمين الذى تبطش به .

وضع (جروش) كفه أمام وجهه باشمزاز ، وصاح بغضب :

— تبأ لك .. إننى لا أحتاج إلى كل هذا الصباح .

ثم مسح وجهه بكفيه ، وقال :

٧٣

— هيا .. قد هذه السيارة اللعينة .. سنعود إلى (لايدو) .

سأله (جروش) بلهجة تتم عن غيابه :

— ولكن أين الرجل والفتاة أيها الزعيم ؟

قال (جروش) بضجر :

— لقد هربا فى سيارة أخرى ، كانت تنتظرهما هنا .. سيارة زرقاء من نوع البويك .

ثم أردف وهو يتسم بخث :

— لقد تحدثنا بالأمسية دون أن يتصوروا أننى أجيدها بطلاقة .. لقد سمعتهما يقولان : إنهما فى طريقهما إلى (باتون روج) فى ولاية (لويزيانا) ، حيث ينتظرهما رفاق لهم .. وحيث ستنقل أرض المعركة .

* * *

فتح (ليشى) ذراعيه عن آخرهما وهو يهرع نحو (جروش) ، وقد رسم على شفّيه ابتسامة مدهنة صائحا :

٧٤

— حمدا لله على سلامتكم يا مستر (جروش) ..

لقد خشنا أن يصيبك هذا الشيطان بسوء .

نحاه (جروش) بعيدا ببرد ، ثم أشار إلى (أنطونيو) قائلا :

— فلينتظروا الرجال خارج الفندق يا (أنطونيو) ، فهناك حديث خاص سنبادله معا أنا ومستر (جيمس) ومستر (ليشى) .

أطاع (أنطونيو) ، ورجال (المافيا) الأمر دون أية اعتراضات ، وما أن أصبح الزعماء الثلاثة وحدهم حتى أشعل (جيمس) سيجاره بعصية ، وقال :

— حسنا .. هل لديك أوامر جديدة يا مستر (جروش) ؟

أشار (جروش) إلى حيث يقف (ليشى) ، وقال :

— نعم .. أريد أن يتحى هذا الرجل ودوله عن المهمة بأكملها ، وإلا فأضطر إلى تحيته بالقوة .

٧٥

شحب وجه (ليشي) ، وقال يهدوء :
— كان ينبغي أن تستشير (دون ريكاردو) أولاً
يا مستر (جروشو) ، لأن دولتنا تتعامل مع (المافيا)
منذ أكثر من

قاطعه (جروشو) ضائخاً بعصية :

— تبا لك ولدولتك يا (ليشي) .. ستغادر هذه
البلدة في الحال على قدميك ، أو في صندوق خشبي .
ازداد وجه (ليشي) شحوباً ، وقال بصوت
متحرج :

— إنك ترتكب خطأ بشعاً يا مستر (جروشو) ..
لن يرضى (دون ريكاردو) عما تفعله .. ثم ..
ثم تحول صوته فجأة إلى الحدة وهو يتابع :

— ثم إن هذه البلدة تدخل في نطاق سلطة مستر
(جيمس براند) ، ولن أغادرها إلا إذا أمرني بذلك .
تحول وجه (جروشو) إلى (جيمس براند) ، وقال
ببرود :

— اسمع يا مستر (جيمس) .. إن هذا الرجل هو
السبب في كل ما حدث ، فلقد أخفى عنا معرفته
لشخصية (أدهم صري) ، وحاول الانتشار به
لنفسه ، وهذا ما أدى إلى تلك الهزيمة ، التي أشعر
بمرارتها في حلقى حتى الآن .

نفت (جيمس) دخان سيجاره يهدوء ، وقال :
— ألا تلاحظ أنك تتغذى على سلطات هنا يا مستر
(جروشو) .. إنني أدفع سنوياً خمسة ملايين ..

قاطعه (جروشو) بلهجة جافة باردة وهو يقول :
— يمكنك توفير ملايينك الخمسة يا مستر
(جيمس) ، ف (المافيا) منظمة غنيبة لا تحتاج
لأموالك ..

وبرقت عيناه وهو يستطرد بلهجة صارمة :
— وسيخرج هذا الرجل من (لآيدو) ، أو يتفسخ
العقد المبرم بيننا يا مستر (جيمس) .
احتقن وجه (جيمس) غضباً وحققاً ، ودارت في



احتقن وجه (جيمس) غضباً وحققاً ، ودارت
في رأسه أفكار شتى

رأسه أفكار شتى .. كان يكره أن يعامله أحد بهذا
الأنلوب ، ولكنه يكره أكثر ضياع سلطانه في
(تكساس) ، ولذلك فقد قال بلهجة متخاذلة :

— حسناً يا مستر (ليشي) .. فلتسح دولتك عن
المهمة ، وأعدك أن تقوم بها خير قيام .

تحول شحوب وجه (ليشي) إلى ما يشبه وجه
الموتى وهو يقول :

— أنكما على خطأ .. لن يمكنكما النجاح بدون
معاونة (الموساد) ، وإمكاناته الضخمة .

صاح (جروشو) بغضب يطلب (أنطونيو) ، فهرع
إليه هذا الأخير ، فأشار إلى (ليشي) ، وقال بلهجة
لا تحتمل النقاش :

— احرص على حراسة مستر (ليشي) ، وأعوانه
حتى يغادروا حدود (تكساس) .. أرسل معهم بعض
الرجال لتأكيد مغادرتهم الولاية .

قال (ليشي) بحبث :

— أبة أعوان يا مستر (جروشو) ؟ .. إننى هنا وحدى .

نظر إليه (جروشو) بتحد ، ثم التفت إلى (أنطونيو) مكملاً :

— حسن يا (أنطونيو) .. سيغادنيا (ليفى) وحده .. أما لو رفض فيمكنك أن تأمر الرجال الذين سيصاحبونه بإفراغ ممدساتهم فى رأسه الأصلع .
واتسم بحرية وهو يستطرد :

— وما دام ليس لديه أعوان هنا فلن تسمح له بتدريج أحد .. سيصحب الرجال من الفندق إلى خارج الحدود مباشرة ، ولن يصرح له حتى بالتحدث تليفونياً .

ابتسم (أنطونيو) مجاملاً لرعيه ، وإن لم يستوعب عقله الحدود سبب هذه التعليمات ، فقال :

— ومن من الرجال سيصحبه أبا الرعيم ؟
قال (جروشو) بهدوء :

٨٠

— جميعهم يا (أنطونيو) ما عداك ، فستبقى إلى جوارى .

اتسعت عينا (أنطونيو) دهشة وهو يقول :

— جميعهم أبا الرعيم ؟ .. هل ستتخلّى عن هذه المهمة ؟

ظهر الغضب على وجه (جروشو) ، وصاح :

— كلا بالطبع أبا الأحمق .. لقد فر الشيطان المصرى وزميلته إلى (باتون روج) ، فليس هناك مبرر إذن لوجودنا فى (لايدو) .. ما أن يصحب الرجال مستر (ليفى) إلى خارج الحدود ، حتى يكون عليهم أن يسبقونا إلى (باتون روج) .

واستعاد هدوءه بسرعة وهو يتابع :

— وسأبقى هنا لتسليق الموقف مع مستر (جيمس) فى قصره .

أوماً (جيمس) برأسه موافقاً فى حق ، على حين تقدم (أنطونيو) نحو (ليفى) ، ولكنزه بقبضته قائلاً :

٨١

— هلم يا مستر (ليفى) .. إن الحدود بعيدة إلى درجة تحتاج إلى الانطلاق بسرعة .

سار (ليفى) بخطوات هادئة إلى خارج الفندق .. كان مطمئناً إلى أن (سونيا جراهام) ستولى الأمر بدلاً منه ما دام أحدهم لا يعلم بوجودها ، أو انتقالها إلى (الموساد) .. ولكنه ما أن أصبح على بعد خطوة واحدة من الباب حتى سمع (جروشو) يقول بلهجة ساحرة :

— لقد استبقيت معى يا (أنطونيو) ؛ لأننى أريد منك بعد انصراف مستر (ليفى) أن تبش الأرض حتى تحضر لى من تدعى (سونيا جراهام) ، فسيدور بيننا حوار متعمق .

شحب وجه (ليفى) بشدة ، حين انطلقت من حنجرة (جروشو) ضحكة عالية ساحرة .

* * *

٨٢

٨ — مفاجأة شيطانية ..

أخذ (جيمس براند) بذرع غرفة مكتبة الفاخرة بغضب جيئة وذهاباً ، ثم التفت إلى ساعده الأيمن (أندرو) ، وقال بحق :

— من يظن نفسه هذا المدعو (جروشو - مانياى) .. لقد حضر إلى (لايدو) بحيش من رجال (المافيا) ، ثم تجرأ على تحدى أوامرى وسلطانى ، ووصل به الأمر إلى تحدى (الموساد) بأكمله .. بل لقد وصل به الأمر إلى الحضور واليوم فى قصرى برغم معاندته لى .

ازدرد (أندرو) ريقه ، وقال بهدوء :

— إنه زعيم (المافيا) نيابة عن (دون ريكاردو) يا سيدى ، وأنت تعلم مدى قوة وشراسة عصابات (المافيا) ، ومن الأفضل إطاعته حتى تمر هذه الأزمة .

٨٣

ضرب (جيمس) مكبته بقوة وغضب ، وهو يقول :

— إنه ذلك الوغد (لفتى) :: لقد أضرّ على الاستعانة بـ (المافيا) .. لو أتى أعلم أن كل ذلك سيحدث لما وافقته على الإطلاق .

حاول (أندرو) تهدئة زعيمه ، فقال :

— إن الحكمة تقتضى التجاؤز عن كل هذه الانفعالات ، حتى يمكننا الاحتفاظ بسيطرتنا على ولاية (تكساس) يا مستر (جيمس) .. فأنت تعلم أنه لو تدخلت (المافيا) هنا ، فلن يمكننا مواجهتها أو تحديها على الإطلاق .

تناول (جيمس) أحد السيقين المعلقين على الحائط خلف مقعد ضخم ، وألقى به بحده نحو أرضية الغرفة وهو يصبح بغضب :

— وهذا ما يثير حقى يا (أندرو) .. كيف نتجرجل واحد مثل (أدهم صبرى) في تحدى (المافيا) ثلاث مرات ، على حين تعجز منظمتنا بأكملها عن ذلك .

وقبل أن يجيب (أندرو) طرق الباب مرتين ، فصاح (جيمس) يطلب من الطارق الدخول ، فظهر وجه أحد خدمه يقول :

— هناك عملاق يدعى (أنطونيو) يطلب مقابلة مستر (جروشو) يا سيدى ، وبصحبته فتاة بارعة الحسن ، وهو يضوّب إليها مسدسه ، ويلوى ذراعها بقسوة .

قطب (جيمس) حاجبيه ، وقال :

— إنه ذلك الخنزير الغبى (أنطونيو) .. لاشك أنه عثر على (سونيا جراهام) .

ثم رفع رأسه نحو خادمة ، وقال :

— أحضرهما إلى هنا ، وأسرع بإيقاظ مستر (جروشو) .

أسرع الخادم لتنفيذ الأمر ، على حين التفت (جيمس) إلى (أندرو) ، وقال بخنق :

— ها قد تحوّل قصرى إلى مكان لمقابلات ومحاورات (المافيا) .

أسرع (جيمس) يعاونها على النهوض وهو يقول برقة :

— معذرة يا سيدى .. أرجو ألا يكون هذا الوحش قد أساء إليك !

أشار (أنطونيو) إلى عينيه المتورمة ، وهو يصيح بخنق :

— أسأت إليها ؟ .. إنها هى التى أسأت إلى .. لقد كان الأمر يحتاج إلى مروّض وحوش للقبض على هذه الثمرة المفترسة .. إنها تحيد القتال بشكل يعجز عنه أعتى الرجال .

ابسم (أندرو) وهو يتطلع إلى (سونيا) الجميلة ، وقال :

— وكيف أمسكت بها إذن يا مستر (أنطونيو) ؟

صاح (أنطونيو) بفخر :

— لقد ألقيت بجسدى فوقها ، فلم تحتمل ثقلى .

قالت (سونيا) بخنق وشراسة :

ابسم (أندرو) وهو يقول بهدوء :

— لا عليك يا سيدى .. لقد عثر مستر (جروشو) على ضالته ، ولابد أنه سيرجع بالعاق برجاله في (باتون روج) ، خلف ذلك الشيطان المصرى .

وفى تلك اللحظة ، دخل (أنطونيو) بقامته الضخمة ، وقد تورمت عينيه بشكل زاد ملامحه بشاعة ، وهو يدفع أمامه (سونيا جراهام) بقسوة ، وقد لوى ذراعها الأيمن خلف ظهرها ، وغرس مسدسه فى عنقها الجميل ، وما أن أصبح داخل غرفة المكتب حتى دفعها بقوة ، وهو يقول :

— تبّاً لذلك العصر .. لقد أصبحت النساء أكثر شراسة من الرجال .

لم يعلق (جيمس) أو (أندرو) على عبارته ، إذ اتسعت عيونهما دهشة لم رأى ذلك الجمال النادر ، الذى يتمثل فى ملامح (سونيا جراهام) ، برغم الشراسة والقسوة فى عينيه العسليتين .



وحركة بارعة ضربت المسدس الذي يمسك به (أنطونيو) ..
فأطاحت به بعيداً .. ثم وضعت ذبابة السيف على عنقه ..

— لقد حطمت هذا القيل ضلوعى .

صاح (أنطونيو) بغضب :

— تباً لك .. لولا أن الزعيم أمرنى بإحضارك حية
ما ترددت في قطع عنقك .

وفجأة وقبل أن ينتبه أحدهم إلى خفتها انحمت
(سونيا) ، وانقضت السيف الذى ألقاه (جيمس
براند) على أرضية الغرفة ، ثم قفزت إلى الأمام ، وبحركة
بارعة ضربت المسدس الذى يمسك به (أنطونيو) ،
فأطاحت به بعيداً ، ثم وضعت ذبابة السيف على عنقه
وهى تقول بشراسة :

— ما رأيك لو بدلنا الأدوار ، فقطعت أنا عنقك
أيها الخنزير ؟

امقع وجه (أنطونيو) وشعر بالألم ، عندما انغرز
طرف السيف الرفيع في عنقه الضخم ، على حين صاح
(جيمس) :

— كفى يا سيدي .. لقد كان يتفقد الأمر
فحسب .

جرحه بغزارة ، ثم قفزت رشاقة مذهشة ، وغرست
سيفها في قلب (أنطونيو) ، الذى جحظت عيناه ،
وتدلّت فكّه من فوط الألم ، والمفاجأة ، وتراخت قبضته
التي كانت قد أمسكت بمقبض المسدس ، وتأوّه بصوته
المتحشرج ، عندما سحبت (سونيا) سيفها من
صدره ، ثم سقط على وجهه جثة هامدة .

ولم تنتظر هي لتعلم مصيره ، وإنما قفزت مرة ثانية
نحو (جيمس) ، الذى غلّكه الدهول ، ووضعت طرف
سيفها على عنقه وهى تقول بسخرية مذهشة :

— هل أدهشك ما حدث يا مستر (جيمس) ؟

نظر (جيمس) مجزع إلى (أندرو) ، الذى أخذ
يتأوّه بألم ورعب ، وهو يحاول بلا فائدة منع الدم
المتدفق من معصمه المقطوع ، وقال بتلعثم :

— إنك .. إنك متوحشة .. لا بدّ من إسعاف
(أندرو) .

قالت يهدؤ وهى تضغط طرف سيفها على عنقه :

وفجأة قفزت (سونيا) إلى الوراء ، ووضعت سيفها
على عنق (جيمس) قائلة ببرود :

— أوامرُك أنت .. أليس كذلك ؟

قفز (أندرو) من مقعده ، واستل مسدسه ، وصوّبه
إليها صائحاً :

— حذار أيتها المتوحشة ، مهما بلغ جهالك أو بلغت

جراتك ، فلو أنك مسست مستر (جيمس) بأدلى
سوء فلن أتردد في إفراغ رصاصات مسدسى في رأسك .

وفى هذه اللحظة قفز (أنطونيو) محاولاً استرداد

مسدسه وكرامته ، التى أهدرتها (سونيا) عندما هزمته ،

ولكن يبدو أن أحدهم لم يتصوّر لحظة أن هذه الجميلة
القائمة تحمل في داخلها شرارة غمرة متوحشة ، لا تعرف

الرحمة ، أو التردد .. فلقد تحركت (سونيا) بسرعة ومهارة
مذهلتين ، فهوت بسيفها الرفيع الحاد على

معصم (أندرو) ، فمزقته ، حتى أنه أطلق صيحة ألم
قوية ، وسقط مسدسه من يده ، واندفعت الدماء من

— ليس بعد .. ربما حين تحرقى : لم أمرت رجالك
باحضارى إلى هنا ؟

صاح (جيمس) بتزيد من الألم والحق :
— إننى لم أفعل ذلك .. اللعنة !! إنها ليست
فكرتى .

سالت قطرة من الدماء من عنق (جيمس) ، عندما
زادت (سونيا) من ضغط سيفها وهى تقول بشراسة :
— مَنْ إذن يا مستر (جيمس) ؟
ثم تراجعت بحدة عندما جاء من خلفها صوت هادئ
يقول :

— إنه أنا يا (سونيا جراهام) .

* * *

قفزت (سونيا) إلى الوراء ، والتفت إلى مصدر
الصوت ، فطالعتها (جروشو) بقامتة المشوقة ،
وملامحه الباردة ، واقفا عند باب الغرفة ، وقد عقد
كفيه خلف ظهره يهدوء ، فضاقت حدقتها وهى تقول
بحق :

— هكذا ؟ .. ولماذا أقدمت على هذه القملة الحمقاء
يا مستر (جروشو) ؟

تطلع (جروشو) إلى جثة (أنطونيو) ، وإلى
(أندرو) الذى تنزف دماؤه بغزارة ، ثم عاد يتطلع إلى
السيف الرفيع الذى تمسك به (سونيا) ، وقال
يهدوء :

— دعى هذا السلاح يا (سونيا) ، إن مجال
استعماله فى مباريات الشيش فقط ، وليس هنا .
قالت برود :

— إنك لم تجب عن سؤالى بعد يا مستر
(جروشو) .. أليست (المافيا) و (الموساد)
حليفين ؟

أجابها برود بمائل :

— ليس بعد يا (سونيا) .

برقت عيناها بشراسة وهى تمد سيفها إلى الأمام
قائلة :

— فى هذه الحالة لن يلومنى أحد إذا ما قضيت على
زعيم (المافيا) الحالى .

وقفزت بمهارة إلى الأمام ، وسيفها مشهور نحو صدر
(جروشو) تماما ، وهى ترمع غرز سيفها فى قلبه ، كما
فعلت مع (أنطونيو) ، ولكن (جروشو) مال إلى
اليسار بخفة ، وقفز قفزة مذهلة عبر بها قامته (سونيا) ،
واستقر خلفها ، ثم عاد يضم كفيه خلف ظهره ، ويقول
برود وسخرية :

— لابد أن تكونى أخف من ذلك أيتها الحمقاء .

استدارت (سونيا) إليه بحدة ، وهمت بالقفز نحوه
مرة أخرى ، عندما اتسعت عيناها دهشة بشكل أثار
دهشة (جيمس) أيضا ، وتعلقت عيناها بأذن (جروشو)
وهلة ، ثم صاحت بذهول :

— مستحيل !! ولكنك .. لست (جروشو)
مايناسى !! .. إنك ذلك الشيطان المصرى (أدهم
صرى) !!

* * *

٩ — الفارس المصرى ..

كف (أندرو) عن التأوه ، ونسى الآلام الشديدة
والدماء الغزيرة التى تنزف من جرحه ، وتراجع
(جيمس براند) بذعر ودهشة ، وهما يتطلعان إلى وجه
(جروشو) ، الذى ظل هادئا وهو يقول بلهجة
ساخرة :

— رائع .. إنك تتمايزين بقوة ملاحظة مذهلة
يا عزيزتى (سونيا) .

ويهدوء شديد نزع الشعر البنى المستعار من فوق
رأسه ، والقناع المصنوع بمهارة من (البولي إيثيلين) من
فوق وجهه ، فبدت ملامح (أدهم صبرى) الوسيمة ،
واستامته الساخرة وهو يقول :

— لقد كانت خطة مضمونة وأنيقة إلى درجة لم
يمكننى مقاومتها ، فما أن أفقدت (جروشو) الأحق

وعيه ، حتى شرعت في إعداد هذا القناع الأثيق ..
والأمر بسيط للغاية ، حتى أنني لم أستغرق سوى ساعة
واحدة لأحصل على قناع شبه غامض بزعم (المافيا) ،
ولقد حرصت مخابرات دولي على إمدادي بحقيبة أنيقة ،
تحتوي على كل المواد التي يحتاج إليها إعداد هذا القناع
المتقن .

ثم (جيمس) بذهول :
— يا للشيطان !!

انستم (أدهم) بسخرية ، وقال :
— لن يمكن لأحدهم إنكار مدى نجاح تلك الخطوة
البسيطة ، فلقد مكنتني من تخية (الموساد) غن
العملية بأكملها ، وإرسال رجال (المافيا) بأكملهم إلى
هدف وهمي في (باتون روج) ، على بعد آلاف الأميال
من هنا ، بل لقد أفادني أحدهم في إحضار عزيزتنا
(سونيا جواهام) إلى هنا .. لم يعد أمامي سوى
(جيمس براند) وشبكته .

صاحت (سونيا) بحق وهي تطيح بسيفها نحوه :
— عليك أن تنجو من سيفي أولاً أيها الشيطان .
قفز (أدهم) بمهارة مذهلة ، ففادى نصل سيفها
الحاد ، وقفز مرة أخرى نحو المقعد الضخم ، وانزع
السيف الآخر المعلق على الحائط ، وهو يقول بسخرية
لاذعة :

— إنك تسرفين في غرورك يا فتاة (الموساد) ..
هل نسيت أن العرب هم أول الفرسان .
وداخل غرفة مكتب (جيمس براند) الفاخرة ،
دارت أغرب منازلة بين عضوين من أعضاء جهازى
مخابرات متصارعين في القرن العشرين ... منازلة
بالسيف على غرار ما كان يحدث في الأزمان الغابرة ،
وارتفع صليل السيف ، وهي تلتقي وتتعاقد في ضربات
ومناورات غاية في البراعة ، وصاحت (سونيا) وهي
تدور بتصل سيفها دورتين في الهواء :
— لن تنجح أيها الشيطان المصرى .. إننى بطة
دولتي في لعبة الشيش .

ضحك (أدهم) بسخرية وهو يطلق ضربتها على
حافة سيفه ببساطة ، وقال :
— يا للروعة !! إنها إذن فرصة نادرة لاختبار تربيتي
في دولتك .
صاحت بحق وهي تضرب بسيفها ببراعة :
— سيكون ترتيبك الأول في عداد الأموات هذه
الليلة .

قال ببساطة وسخرية :
— للأسف .. لقد سبقني (أنطونيو) المسكين .
نفض (جيمس براند) دهشته بسرعة ، وكشف
منذ الوهلة الأولى أن هذه هي فرصه لكسب الموقف
بأكمله ، فأسرع نحو باب الغرفة ، وفتحها على
مضارعيه ، وصاح بقوة :
— إلى يا رجال .. النجدة .
اندفع رجال (جيمس) من كل صوب بمدافعهم
الرشاشة نحو غرفة مكتب زعيمهم ، فمط (أدهم)
شفتيه ، وقال بلا مبالاة :

— معذرة يا عزيزي (سونيا) .. إن الظروف تجبرني
على إنهاء هذه المباراة الممتعة بسرعة .
وفجأة قفز (أدهم) خطوة واحدة إلى الأمام ،
وفوجئت (سونيا) بتصل سيفه الرفيع يدور حول نصلها
بسرعة ومهارة مذهلتين ، وقبل أن تتخذ الخطوة المناسبة
لمواجهة هذا الهجوم المباغت ، وجدت سيفها يتخلى عن
قبضتها ، ويظهر جانباً ليغرز نصله في مكتب
(جيمس) ، ثم شعرت بألم خفيف في عنقها عندما
وضع (أدهم) ذبابة سيفه فوقه ، فحدقت في وجهه
بذهول ، وسمعه يقول بسخرية :
— للأسف إنها مباراة غير رسمية ، وإلا لانتزعت
منك بطولة اللعبة أيها الثمرة المتوحشة .
وهنا سمعا صوت (جيمس) يرتفع بorne الانتصار
وهو يقول :
— أعتقد أنني أنا الذى أستحق الجائزة الأولى ،
يا أبطال المخابرات .

التفت إليه كلاهما ، فطالعهما وهو يقف متبسماً
على باب فكيته ، وقد تألقت عيناه ببريق النصر ،
وخوله أكثر من عشرين رجلاً يصوبون فوهات مدافعهم
الرشاشة نحو (أدهم) و (سونيا) .

* * *

ضحك (أدهم) بسخرية ، ونظر في عيني (سونيا)
مباشرة ، وقال :

— ما رأيك يا عزيزتي (سونيا) ؟ ها قد نجح (جيمس) .

قال (جيمس) بصوت يفيض بالسعادة :

— أنصحك بعدم المقاومة أيها الشيطان المصري ،
فلن يمكنك مهما بلغت مهارتك ، تقاوى رصاصات خمسة
وعشرين مدفعاً رشاشاً .

ألقى (أدهم) سيفه بعيداً ، وهزّ كفيه ببساطة
وهو يقول بهدوء :

— إنني لم أفكر لحظة واحدة في المقاومة يا ملك
الفرعاط .

٩٠٩



ثم شعرت بأن خفيف قل عليها عندما وضع (أدهم)
ذبابه سيفه فوقه ، فتحدثت في وجهه بذهول ..

مناورة جديدة .. اقلته بحق الشيطان .

استدار إليها (أدهم) ، وسألها بسخرية :

— لم هذه العجلة أيها الثمرة المقترسة ؟ .. ألم يخطر
ببالك أن تسألني أين زميلتي في هذه اللحظة ؟

وكأنما كان هذا السؤال موجهاً إلى (جيمس) ، فقد
قطب حاجبيه ، وقال :

— هذا صحيح .. أين هي يا مستر (أدهم) ؟

تألقت عينا (أدهم) وهو يقول ببطء وسخرية ،

دون أن يرفع عينيه عن عيني (جيمس) :

— إنها تجلس في مكان مجهول مع فتاة في العشرين

من عمرها ، لها عينا زرقاوان في لون السماء ، وقم

صغير رقيق .. فتاة تدعى (جاكولين) .. (جاكولين

براند) .

امتقع وجه (جيمس) ، وارتعش فكه ، واجمرت

عيناه ، وهو يقول بصوت غاية في الخفوت :

— أنت كاذب .

٩٠٣

صاحت (سونيا) بحدة :

— اقلته في الحال يا مستر (جيمس) .. لا تكرر
الخطأ السابق .. اقلته في الحال .

تألقت عينا (جيمس) وهو يقول :

— دعني أتمتع بانتصاري وقتاً أطول يا عزيزتي
القاتلة .. إنه لن يذهب بعيداً .. ثم إنها المرة الثانية التي
أهزمه فيها .

صاحت بعصية وغضب :

— اقلته يا مستر (جيمس) .. اقلته بلا تفاخر أو
استعراض .

استد (أدهم) إلى مكتب (جيمس) ، وعقد
ساعديه أمام صدره وهو يقول ببرود :

— عجباً لعقولكم !! هل تظنون أنني قد حضرت إلى
هنا دون أن أؤمن خروجي من هذا المكان الكريد ؟

ضحكت (سونيا) بعصية وهي تقول لـ (جيمس) :

— هل رأيت يا مستر (جيمس) ؟ .. إنه يبدأ

٩٠٢

ضحك (أدهم) بسخرية ، وأشار إلى الهاتف قائلاً :
— لو أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بجامعة
(ميتسجان) ، فستعلم أن ابتك لم تلق علومها منذ ثلاثة
أيام هناك .

شعر (جيمس براند) فجأة بأن له قلباً يبيض بين
صلوعه ، عندما خفق هذا القلب بمرارة وجزع ، وكشف
فجأة أن الدم الذى يجرى فى عروقه يحمل بعضاً من
المشاعر الطيبة ، فقد أبطأ سيره فى العروقي التى
القيضت ، وتردد فى صدره شعور كاد ينساه وسط
المشاعر العدوانية الشرسة التى تملؤه .. شعور الحب
والأثوة ..

كان هذا الشعور وحده كفى بأن يحول هذا
الوحش الكاسر إلى إنسان ، فقد تبدل كنفاه ،
وازدادت تعاميد وجهه ، كأنها كبر فجأة عدة سنوات ،
وتحوّلت نظرات الشماتة والصر فى عييه إلى نظرات
تحمل الصراحة والتوصل ..

١٠٤

صاغت (سونيا) لمحاولة قتل هذا الشعور فى قلب
(جيمس براند) :

— لا تلتفت لما يقول يا مستر (جيمس) ، ان
أفراد الغنابات المصرية حقى ، يضعون أهمية بالغة للشاعر
البشرية السخيفة ، كالمشاهمة والقروسية .. إنهم لن
يأذروا بقتل ابتك مهما فعلت برجلهم .

قال (أدهم) ببرود وضرامة :
— ليس عندما يتعلق الأمر بأمن مصر وشرفها أيتها
الحمقاء .

صاغت (سونيا) :
— لا تستمع إليه يا مستر (جيمس) ، إنه
قاطعها (جيمس) صائحاً بحدة :
— اصمتى أيتها القذرة .. لقد حدث كل ما حدث
بسيككم .

ثم التفت إلى (أدهم) بنظرات كلها ضراعة . وقال
بصوت ينم عن انهزامه وانكساره :

١٠٥

— ماذا تريد يا مستر (أدهم) ؟
أشار (أدهم) إلى رجال (جيمس) ، وقال بهدوء :
— أريد أولاً أن تجلس وحدنا لتفاوض يا مستر
(جيمس) ، وثانياً ألا تسمح بالإفراج عن (سونيا
جراهام) ، أو اتصالها بأى كائن من كان قبل مساء بعد
غد .
ثم عاد يعقد ذراعيه أمام صدره ، ويتابع بهدوء :
— عند ذلك فقط يمكننا أن نتفاوض فى مصر
ابتك يا مستر (جيمس) .

* * *

١٠٦

١٠ — الهزيمة الساحقة ..

حاول (جيمس براند) أكثر من مرة إشعال
سيجاره ، إلا أن أصابعه المرتعجة حالت دون ذلك ،
فألقي القذاحة بعيداً ، ورفع عييه إلى (أدهم) ، الذى
جلس بهدوء فوق مقعد فى منتصف الغرفة الخالية إلا
منهما .. وبعد فترة من الصمت قال (جيمس) بصوت
محطّم :

— كيف علمت أن لى ابنة ؟
أشار (أدهم) إلى المكتب ، وقال :
— لقد عثرت على شهادة ميلادها فى درج مكتبك
قبل أن تفاجئنى فى المرة السابقة يا مستر
(جيمس)^(١) .
عض (جيمس) شفتيه بمرارة ، وقال :

(١) راجع قصة (قاهر العمالة) .. المغامرة رقم (١٨) .

١٠٧

— وماذا تريد مني مخابرات دولتك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— اعترف صريح موقع منك ، بارتكابك أعمال جاسوسية منافية للقانون الأمريكي والدولى ، وقائمة بأسماء رجالك وعملائك في جميع أنحاء العالم .

ظل (جيمس) يتطلع إليه فترة بنظرات شاردة ، ثم قال بصوت باك :

— هل تعلم ماذا يعنى ذلك يا مستر (أدهم) ؟

قال (أدهم) بقسوة :

— نعم يا مستر (جيمس) .. إنه يعنى تحطيم شبكتك بأكملها ، وهذا هو ما تسعى إليه مخابراتنا .. لقد لثت أمامكم هنا في (لايدو) حتى أهلكم عن رجائنا ، وهم يأخذون ابنتك إلى مكان لن يمكنك الوصول إليه مطلقاً .

هز (جيمس) رأسه بضعف وهو يقول :

١٠٨

— لن يمكننى أن أفعل ذلك يا مستر (أدهم) .. إنكم تطلبون منى ما لا أستطيعه .

ثم نهض ، وأخذ يسير بوهن ، وهو يتابع بانكسار : — هل تظن أنه من السهل تحطيم شبكة جاسوسية قوية كهذه التى أنشأها أنا .. مستحيل !! حتى إذا استسلمت أنا فلن يستسلم رجالى .. لو أنهم سمعوا ما يدور بيننا فيفضلون قتل على أن أوقع هذه الأوراق التى تطلبها .

استرخى (أدهم) في مقعده ، وقال ببرود قاس :

— هل تفضل الضحية بحياة ابنتك إذن ؟

نظر إليه (جيمس) طويلاً ، ثم قال :

— ربما كان هناك حل بديل يا مستر (أدهم) .. من الواضح أنك لست ضابط مخابرات عادياً .. إنك رجل من نوع خاص .. رجل لا يمكن أن تضحي به دولته ببساطة .. ربما لو أننى بادلتك بابنتى ... قاطعه (أدهم) بهدوء وسخرية قائلاً :

١٠٩

— حاول يا مستر (جيمس) .. لا ضير من المحاولة .

ثم اعتدل في مقعده ، وأردف بهدوء :

— هناك أشياء كثيرة لا تعلمها في عمل المخابرات يا مستر (جيمس) .. منها مثلاً ما يسمى بالشراك الخداعية .. تماماً مثلما حدث عندما ظننت أنك قد توصلت إلى معرفة مكان الملفات التى تحوى أسماء عملائنا ، وعناوين مكاتبنا في العالم ، بل ورقم فتح الخزنة السرية كذلك .. إنك لم تتصور لحظة واحدة أن كل ذلك مجرد شرك .. لقد أوفدنا إليك هذه المعلومات لتعلم كيف ستحاول استغلالها .

وعاد يستند إلى المقعد ، ويستطرد :

— وهناك أيضاً مبدأ يقول : إن الأرواح والنفس وكل شيء يهون في سبيل مصلحة الوطن .. هذا ما يؤمن به كل رجل مخابرات مصرى يا مستر (جيمس) ، ولا تتصور لحظة أنهم سيضحون بكل شيء من أجل

١١٠

رجل واحد ، مهما بلغت أهميته وقدراته .

نهاوى (جيمس) على مقعده ، ودفن وجهه بين كفيه فترة طويلة ، ثم رفع إلى (أدهم) وجهها مبتلاً بالدموع وهو يقول :

— وكيف يمكننى أن أضمن حياة ابنتى بعد توقيعى على هذه الأوراق يا مستر (أدهم) ؟

هز (أدهم) كفيه ، وقال بهدوء :

— لا ضمانات يا مستر (جيمس) .. إننا لسنا قتلة ولا سفاحين .. ماذا نريد من ابنتك بعد أن نحصل على ما نبتغى ؟

صمت (جيمس) لحظة مفكراً ، ثم هز رأسه ، وقال بتخاذل واستسلام :

— لقد انتصرتم أيها المصريون .. سأوقع كل ما تريدون .

* * *

تطلع (جيمس) من خلف زجاج مكتبه إلى سيارة

١١١

(أدهم) ، وهو يتعد بأمان بعد أن حصل على ما يريد ، وما أن اختفت أضواء السيارة في الأفق حتى تنهوى (جيمس) على مقعده ، ودفن وجهه بين كفيه ، وأخذ يفكر في قرارة نفسه ..

كان يعلم أنه قد وقع وثيقة موته ، فمن المستحيل أن يسمح له رجاله بالحياة ، بعد أن سلمهم جميعاً إلى السلطات .

أخذ يحاول تذكر الأيام الأولى التي بدأ فيها في تنظيم شبكته وإعدادها ..

تذكر المهام الناجحة التي أغنته ، وملأت خزائنه بمليارات الدولارات ، ولعن ذلك اليوم الذي قتل فيه ضابط المخابرات المصري (عصام) ، والذي تحدى فيه المخابرات المصرية ، التي أذلته وهزمته وحطمته ..

وود أن يصيح ، طالباً من جميع من يعملون بالجاسوسية أن يتحاشوا تلك المخابرات القوية ، وقفز إلى ذهنه صوت (أدهم صبرى) ، وصورته ، وشعر بقلبه

يهبط بين قدميه ، عندما طاف بذهنه طيف الأوراق التي وقعها ، وسلمها إليه ..

وبعد لحظة من التردد فتح درج مكتبه ، وتناول من داخله مسدساً ضخماً أخذ يتأمله لحظات ، وانسالت من عينيه الدموع .. دموع الهزيمة والمرارة والقهر .. وظهر التردد على ملامحه لحظة ، ثم حسم أمره ، ورفع المسدس إلى رأسه ، وضغط الزناد .

ومن جميع أرجاء القصر الضخم الفاخر الذي يضيء ليل مدينة (لايدو) ، هرع كل رجال (جيمس براند) إلى غرفة مكتبه ، ولكن .. بعد فوات الأوان .

* * *

١١ - الختام ..

سقط (دون ريكاردو) من فرط ذهوله فوق المقعد الخشبي الصغير ، وتألقت عيناه بدموع ، بذل جهداً خارقاً لينعنها من السقوط فوق خديده ، وهو يقول بصوت أجش ، محدثاً ربيبه (جروشو) :

— هزمكم ؟! .. هزم (المافيا) و (الموساد) وشبكة (جيمس براند) ؟

كان وجه (جروشو) شاحباً وهو يرمي برأسه إيجاباً ، ويقول :

— لقد فعل .. إن أخبار سقوط شبكة (جيمس براند) تحتل مكاناً بارزاً في كل صحف العالم ، بعد أن انتحر هذا الأخير ، ومستر (ليثي) يعانى انهياراً عصياً شديداً .. حتى (سونيا جراهام) طلبوا عودتها إلى دولتها على وجه السرعة .



لم يتمكن (دون ريكاردو) من المقاومة فترة أطول ، فسقطت دموعه على خديّه وهو يقول بوهن :

— رجل واحد !!! رجل واحد ينجح في هزيمة ثلاث قوى ضخمة .. هذا مستحيل !! مستحيل !!
قال (جروشو) بحق :

إنه شيطان !! شيطان مريد يا (دون) !! لقد تنكر في شخصيتي ببراعة مذهلة .. حتى صوّق نجح في تقليده .. إنه يمتلك حجرة مرنّة بشكل مدهش .. حتى الحيلة التي اتخذها غاية في البراعة .. لقد استغل كل طرف لحظيم الآخر .

صاح (دون ريكاردو) وهو يشيح بذراعه ، ويعد وجهه :

— كفى يا (جروشو) .. كفى .. إنني أعلم عنه أكثر مما تعلم .

ثم نهض من مقعده ، واستدار مواجهًا الحائط ، وهو يتابع قائلاً بصوت يغص بالمرارة :

١١٦

— ويبدو أن مهاراته وقدراته تزداد مع الأيام .. أو أنه ..

وفجأة أمسك (دون ريكاردو) ذراعه اليسرى بقوة ، وتوّج في وقفته ، فقفز (جروشو) محاولاً الإمساك به ، ولكنه سقط على وجهه ، وأخذ يتنفس بصعوبة ، وقد تحوّل وجهه إلى اللون الأزرق ، وجحظت عيناه بشدة .

قفز (جروشو) ، وفتح باب غرفة المراقبة ، وصاح ينادي حارس السجن :

— لقد أصيب (دون) بأزمة قلبية .. أسرع أيها الحارس ، لا بدّ من نقله إلى مستشفى .. أسرع بحق الشيطان .

أسرع الحارس إلى الغرفة ، وانحنى يلمس أذنه بصدور (دون ريكاردو) ، ثم نهض بارتباك ، وقال بتردد :

— لم تعد هناك فائدة .. لقد .. لقد قضى نجه . اتسعت عينا (جروشو) ، وظل صامتًا جامدًا

١١٧

لحظة ، ثم انسلت من عينيه قطرتان من الدمع الساخن ، وهو يتطلّع مجمود إلى زعيمه ، الذي تحوّل إلى جثة هامدة ، ثم أشار إلى الحارس أن يخرج ، وقال بلهجة أمرة :

— اتركنا وحدنا أيها الحارس .

أسرع الحارس يغادر الغرفة الصغيرة ، على حين انحنى (جروشو) بهدوء ، وأغلق عيني زعيمه باحترام ، ثم نهض وجفّف دموعه بكفّه ، وقال :

— لقد قتل ذلك الشيطان المصري يا (دون) .. قتلته أعماله .

وتحوّلت لهجته فجأة إلى صياح شرس وهو يتنفّس : — ولكنه لن ينجو من براثنى .. سأقتله يا (دون) .. سأنتقم لك ولو بذلت عمري في سبيل ذلك .

على بعد عشرات الآلاف من الأميال من الأرضي

١١٩



وفجأة أمسك (دون ريكاردو) ذراعه اليسرى بقوة ، وتوّج في وقفته ، فقفز (جروشو) محاولاً الإمساك به ..

الأهرنيكية ، استرخى (أدهم صبرى) بشكل متكاسل ،
فوق مقعد صغير فى شرفة منزل زميلته (منى توفيق) ،
وتناول من يد والدتها فنجاناً من الشاى الساخن ،
وقال :

— كم أتوق إلى هذا الشاى المصرى فى أثناء تجوالنا فى
الخارج يا والدتى العزيزة ؟

ابتسمت والدته (منى) بطيبة وسعادة وهى تقول :
— يمكننى أن أعد لكما كمية فى كل مرة تسافرون
فيها يا ولدى .

ضحك وهو يغمز لـ (منى) بعينه قائلاً :
— للأسف .. أعتقد أن حملة سيعوقنا عن أداء بعض
الأعمال التى تقابلنا هناك .

ابتسمت (منى) ، وقالت :
— نعم أعتقد ذلك .
وما أن انصرفت والدتها ، حتى مالت على أذن
(أدهم) ، و همست ضاحكة :

١٢٠

— آه لو تعلم والدتى ما نفعله خارج البلاد ،
ما سمحت لى بالسفر مطلقاً !

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ربما يكون من حسن حظك لو أنها فعلت ذلك .

اعتذلت وهزت كتفها وهى تقول :

— بالعكس ، إننى أشعر بمحنة شديدة فى كل لحظة
نقضها معاً فى إحدى هذه المغامرات .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— عجباً ، إننى لا أشعر بمثل هذه المصعة .

ابتسمت (منى) بخت ، وهمت بالتعليق على
عبارته ، ولكنها تذكرت فجأة أمراً آخر ، فعادت
تسأله :

— لقد ذكرتنى بأمر أحب أن أسألك عنه .

أبعد (أدهم) الفئجان عن فمه ، وابتسم وهو
يتطلع إليها فقالت :

— كيف أمكنت أن تتباً بالرصاصة التى اخترقت

١٢١

نافذة الفندق ؟.. لقد رأيتك تقفز إلى الخلف قبل أن
تتحرق الرصاصة النافذة .

ابتسم (أدهم) يهدوء ، وقال :

— ليس فى الأمر شيء من التنبؤ .. لقد نحت ضوء
الطلقة من الجانب الآخر ، بسبب الظلام الذى كان يحيم
على المنطقة وقتئذ .

نظرت إليه بخت ، وقالت :

— وأمكنت القفز قبل أن تصل الرصاصة إلى
النافذة .. عجباً .

هز كتفيه بلا مبالاة ، وعاد يرتشف الشاى
الساخن ، فابتسمت هى وقالت بإعجاب :

— لن تتحجج فى إثارة دهشتى ، فلقد اعتدت منذ
فترة طويلة أن أعمل مع الرجل الذى يلقبونه بـ (رجل
المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإبداع : ٣٦١٩

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

- | | |
|----------------------|------------------------|
| ١ — الاخفاء الغامض . | ١١ — المؤامرة الخفية . |
| ٢ — سباق الموت . | ١٢ — حلفاء الشر . |
| ٣ — قناع الخطر . | ١٣ — أرض الأهوال . |
| ٤ — صائد الجواسيس . | ١٤ — عملية موت كارلو . |
| ٥ — الجليد الدامى . | ١٥ — امبراطورية السم . |
| ٦ — قتال الذئاب . | ١٦ — الحادثة الأخيرة . |
| ٧ — بريق الماس . | ١٧ — انتقام العقرب . |
| ٨ — غريم الشيطان . | ١٨ — قاهر العمالقة . |
| ٩ — أنياب التعبان . | ١٩ — أبواب الجحيم . |
| ١٠ — المال الملعون . | |